حرامى على المعاش

بقلم

هناء شوقى أبو شوشة

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

العلـم والإيمـان للنشـر والتوزيـع
دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات
ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١
فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع :
٢٠٠٥/٢٢٣٩٩
الترقيم الدولي
977-803 – 079 - X
جمع وإخراج :
هايدي محمد عبد المجيد
عبير السيد أبو شبل

٢٠٠٦

المقدمـــة

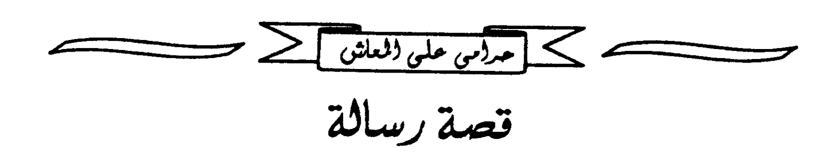
عزيزي القارئ ...

يسرنا أن نقدم لك كتاب " حرامى على المعاش "

فهو كتاب يحوي نماذج واقعية مختلفة من الحياة مصاغة بأسلوب قصصي شائق مثير ، لغة سلسه لتعيش فى أحداثها كما عاشها أبطالها الحقيقيون علك تجد فيها ما يفيدك فى حياتك فهذا الكتاب يرمي في قصصه إلى التعرف على النوعيات البشرية المختلفة فى المجتمع فنتخذ القدوة الحسنة من بعضها ونعمل جاهدين للقضاء على النماذج السيئة من بعضها الآخر .

المؤلف





قصة رسالة

وصلتنى البارحة رسالة كم هى رقيقة جميلة تحمل معان رائعة وألفاظ رقيقة كما أننى قد وصفت فيها بأجمل الصفات وأبدع صاحبها فى وصف صفات الجمال الكثيرة ولكن هذا قد دعانى أضحك لأننى لست بجميلة ولم أحمل أبدا هذه الصفات ولكن كان الحقيقى فى هذه الرسالة هو اسمى بل أسمى بالكامل مما جعلنى أتعجب ولكن قلت لنفسى وقد أغرورقت عيناى بدموع الفرح مختلطة بدموع الحزن يخلق من الأسماء ألف أسم متشابه وربما هو تشابه فى الأسماء وأيقنت ساعتها أن هذه الرسالة وصلت خطأ لى وألقيت الرسالة على المنضدة وتركتها وأنا أتنهد لأننى لم يصل لى من قبل رسالة من حبيب يتغزل فى جمالى ويداعب أفكارى وذهبت إلى باب الحجرة وبينما أنا أفتحه وجدت نفسى أهرول مسرعة إلى الرسالة وأفتحها لأرى العنوان وسألت نفسى سؤال هل هناك أيضا تشابه فى العنوان هذا بالطبع

مستحيل فعادت الفرحة إلى قلبى وأيقنت ساعتها أن هذه الرسالة لى وأن ما سُطر فيها من معانٍ رقيقة ومشاعر جميلة كُتبت لى ولما لا ربما وعادت السعادة إلى قلبى وصارت الرسالة شغلى الشاغل وكل يوم كنت اقرأها ويزغرد قلبى من الفرح والسعادة التى غمرتنى ورأيت عيناى تجرى لآخر السطور لترى من أرسل الرسالة فوجدت اسم رقيق يحمل معان جميلة وجدت اسم كامل وقلت من المؤكد أن صاحب هذه الرسالة كامل الصفات كما يقولون وأردت أن أراه حتى لو كانت هذه الرسالة ليست لى فقد دعانى الفضول لأرى صاحب هذا القلب الحنون ثم عدت وقرأت الرسالة ولكن هذه المرة لأرى الموعد موعد عيد ميلاد صاحب الرسالة والذى لم أتعرف عليه إلا من خلال هذه الرسالة فعلمت أنه يوم الأثنين وعدت وسألت نفسى كم تبقى على يوم الأثنين فردت نفسى علىّ تبقى يوم واحد فقلت لنفسى وكأن يوم الاثنين يوم عرسى هلمى وأسرعى لتعدى نفسك فى أحلى ثوب وأحلى مظهر تحب

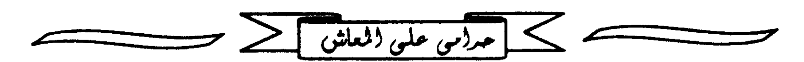
أن تظهر به كل فتاة وقالت نفسي ولكن أنت لست أي فتاة بل أنت حبيبة كامل وكأن الأمر صار حقيقة لدى .

ولم تعد رسالة فقط فخرجت مسرعة إلى أحلى معرض أزياء واشتريت أحلى فستان وعدت إلى منزلي وجلست أمام المرآة وبدأت أتزين بأحلى الزينة وجلست مع نفسي أتناول معها الحديث حتى أخذنا الحديث فإذا ببزوغ يوم جديد ونهار جميل وقالت لي نفسي اليوم أحلى أيام عمري فقد رأت عيناي النور من خلف شباك الحجرة وكأنه بداية الأمل في الحياة وقالت نفسي رويدا على نفسك فعيناك ترى كل شيء اليوم جميل ثم عادت وقالت لي نفسي وكأنها الأم تنصح ابنتها الصغيرة لى شتاتك وحافظي على عقلك وبسرعة شديدة جاء الموعد فوجدت قلبي يرجف وتزداد نبضاته وكأنني أسمعها وظلت تعلو وتعلو حتى كدت أن يغشى على ولكن سرعان ما عادت إلى دقاتها الهادئة وعادت نفسي إلى طبيعتها وقلت لنفسي اهدأي من روعك واستعدى يا عروس اليوم وذهبت وأوقفت أحلى عربة على

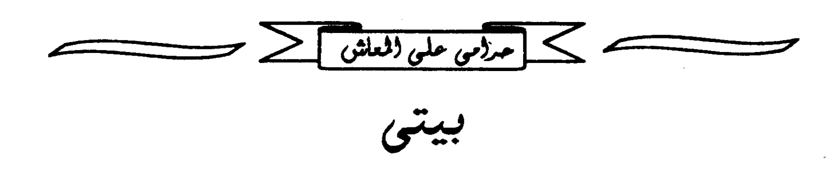
الطريق كذا رأتها عيناى فعيناى اليوم لا ترى إلا كل جميل وركبت العربة وسألنى السائق إلى أين تذهبين فأعطيته العنوان وأخذت تمشى العربة فوجدت نفسى كأننى العروس أزف وحولى الفتيات الجميلات يحملن الشمع والزهور فرحا بى وسعادة لى وإذا بالعربة تقف وإذا بنفسى تقولى استيقظى فأنت أمام منزل صاحب الرسالة وعاد قلبى يرتجف حتى كادت أنفاسى تختنق لشدة الخوف من هول اللقاء وأخذت قدماى تمشى وتجر قدم بعد قدم كأنها دقات قلبى تمشى على الأرض فرحا بملقاة صاحب الرسالة .

وإذا بالخادم يسألنى أين الدعوة فاعطيته الدعوة فقال لى فى صوت كان فيه الاحترام والرقة تفضلى ودخلت وبدأت قدماى ترتعش لأن الحلم بدأ يصير حقيقة وإذا بى لا أعرف كامل ووجدتنى اسأل الحضور فى صوت يرتعش خوفا مختلطا بالفرح والسعادة لقرب موعد تحقيق الحلم فأشار لى أحدهم بإصبعه على كامل وكان كامل يرقص مع فتاة جميلة بل شديدة الجمال رقيقة كالنسيم ترقص

كالفراشة بين يدى كامل حبيبى الذى لا أعرفه ولاحظ كامل أن عيناى تلاحقه فى كل مكان فإذا به أخذه الفضول أيضا وجاء إلى وكلما اقترب منى ارتجف قلبى واغرورقت عيناى بالدموع لقرب حبيبى منى حتى إذا نفسى تقول لى استيقظى من حلمك فها هو ذا كامل أمامك بجسده اليوم وليس بكلامه ورسالته وإذا به يسألنى وقد امتلأت عيناه الجميلتين بالرقة والحنان وبدأ يقول أهلا بك فى عيد ميلادى ولكن الغريب أننى لا أعرفك وقد سألت الخادم هل كان معك دعوة فاجابنى نعم والآن أود أن أتعرف عليك فكل من فى عيد ميلادى أعرفه إلا أنت فخرست لما سمعت وازدادت دقات قلبى حتى كدت أن أموت من شدة الخجل وأثناء حديثه أغشى على ولما أفقت وجدت وجهه الجميل وبجانبه تلك الفتاة الجميلة التى كانت ترقص معه ويداهما الرقيقتين تمسح بدموعى فنظرت لها وسألتها أحب أن أعرف اسمك أيتها الجميلة فقالت والابتسامة قد ملئت وجهها الحنون اسمى حنان فتنهدت وقلت حنان فقالت لى وما أسمك أنت أيضا فقلت لها



حنان محمد عبد السلام فقالت يا لها من صدفة عجيبة فإن أسمي مثل أسمك فقلت لها وعنواني شارع عبد السلام بالقاهرة فقالت لي وهو نفس عنواني يا لها من صدفة عجيبة فقلت لها أن منزلي خلف سور مدرسة الثانوية بنات فقالت لي ولكن أنا خلف محل الجواهرجي محمود فأيقنت ساعتها أن صاحب البريد أخطأ وأن الرسالة لم تكن لي وضعت أنا بعد الرسالة وكأنه كان حلم طويل وكأن أعوام مضت يا لها من رسالة يا لها من رسالة .



بيتى

مما لا شك فيه أن الأعمال المنزلية متعبة جداً ولا شك أنها تشعرنى بالملل وذلك لأننى كل يوم أقوم بنفس الشيء ، وبينما أقوم بأعمالى اليومية ، وإذا بالأطفال تلعب حولى ومنهم من يصاب بكدمات فأجرى بسرعة كى أعالجه وكنت أسمع صوت عذب دائماً حولى وهو صوت البحر الذى بجانبنا فبيتى يقع على بحر فى الشاطبى فأنا أسكن فى الاسكندرية فكان الهواء النقى والشمس الذهبية ورنين صوت البحر كأصدقاء لى أتسلى معهم وأنسى معهم الأضواء والآلام كما أن ذكرى لله وصلاتى يجعلونى دائماً أكسر الملل وأتغلب عليه ، فكنت دائماً أصحو مبكراً وأفتح نوافذ الحجرة لاقترب من صوت البحر الذى يشبه لحن موسيقى عذب وجميل ، وعندما يأتى الليل أحمل الأطفال إلى فراشهم لينـاموا وأغلق النوافذ لأن البحر الذى كانت أمواجه هادئة فى النهار صارت غاضبة فى الليل والشمس

الذهبية ذهبت لتنام بعيداً عنا ، ولكننا كنا دائماً أنا وأصحابى الشمس ، والبحر والهواء النقى والصوت العذب الذى يصحب أمواج البحر كنا دائماً على موعد وكنا نلتقى عند الصباح وكان الصباح لا يخلف الميعاد أبداً فكل يوم يأتى فى ميعاده ولكن الشمس كانت تتأخر أحياناً حتى أننى كنت أنزعج من تأخرها وحينما تأتى كنت ألومها على تأخرها فكانت تعدنى بعدم التأخر ولكنها دائماً ما كانت تخلف الميعاد ، إلى أن جاء يوم وبعد أن أنهيت عملى اليومى فى المنزل وأدخلت الأطفال لفراشهم كى يخلدوا للنوم آه من هذا العمل الرتيب ولكنه لذيذ ، شعرت بضيق شديد فى التنفس يصحبه رشح زائد عن المعتاد وشعرت بإعياء شديد أقعدنى فى الفراش فلم أستطع أن أصحو فى ميعادى مع الصباح ولم أستطع الصلاة ولم أسمع صوت موسيقى البحر وأشم الهواء النقى المعطر برائحة الورد .. آه فقد حرمت من كل أصحابى لمجرد أننى مرضت ولكنهم حضروا جميعاً حتى الشمس جاءت فى موعدها بالتمام فناديتها وقلت يا شمس أنت لك

مـزاج تحضـرين فـى ميعـادك حينمـا أغيـب أنـا مـا هـذا يـا شمـس يـا حبيبتـى ، ويـدأت عينـاى تغـرق فـى النـوم وإذا ببيتـى يهـوى ويسـقط ويموت كل من فى البيت ويغيبون فى عالم سحيق عميق بعيد لا أعرف معالمه ولا أستطيع تحديـد أيـن أنـا وإلى أيـن سـأذهب وظللـت أصـرخ ويعلو الصراخ من حولى ونظرت حولى فوجدت الشمس بلونهـا الذهبى كمـا هـى والبحـر بصـوته العـذب هنـاك آه ومـن صـوت البحـر صـديقى العزيـز إنـه هـذا الصـوت الـذى سيهمس فـى أذن الأحيـاء فيستيقظون وآخر صوت يلمس أذن الموتى حيث سأدفن بجانب بيتى ويأتى البحـر فيلمس قبرى ولكننى لم أسمعه ولكنه سيأتى .



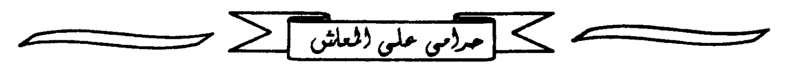
أرض ببلاش فى المريخ

فى بيت عالم من العلماء الذين كرسوا حياتهم للعلم والعمل وهذا العـالم قـد بـذل قصـارى جهـده فـى ابتكـار شـيء علمـى جديـد أو علـى الأرجـح سـبق علمـى جديـد أراد أن يطبقـه ولكـن كيـف ؟ وعلـى أى أرض ؟ وهـذا الاكتشـاف لا يسـتخدم إلا فـى مكـان واحـد هـو الفضـاء فماذا يفعل هذا العالم ليطبق اختراعه حتى يرى نجاحه بعينه قبل أن يفارق الحياة و يموت اختراعه أو يستفيد أخر وينسب نجاحه له .

وبالفعل جلس هذا العالم فى بيته طويلا يفكر فى كيفية تنفيذ هذا الاختراع وفجأة طرأت له فكرة مجنونة وأراد أن ينفذها وكانت هذه الفكرة هى الإعلان عن رحلة إلى الفضاء تكون شبه مجانية ، ولكن بشرط أن يكون من سيذهب إلى هذه الرحلة من المستنسخين والمشاهير حتى يكون فى هذه الرحلة نماذج مختلفة عن البشر ويكون هناك سبق فى هذا الاختراع وطلب أيضاً أن يكون هناك فى هذه النماذج الفنان

والتاجر الصانع والعامل ، وبالفعل قام بتنفيذ هذه الفكرة وذهب إلى أحد المجلات الشهيرة وأعلن هذا الخبر فى أول صفحة ودفع بالتالى تكاليفا باهظة ولكن هذا ليس بالأهمية ؛ لأنه من الأغنياء وقد وهب كل ما يملك لعلمه وعمله .

وبالفعل ذهب إلى بيته بعد أن ترك رقم هاتفه لدى المجلة حتى يصله الرد سريعاً على طلبه ، ومرت الأيام حتى ذاع هذا الخبر بين الناس ، والناس بين مصدق ومكذب ، لهذا الأمر حتى أن منهم اعتقد أن هذه مزحة تمزح بها المجلة وأنها ربما تكون كذبة إبريل كما يقول البعض ، ولكن الأمر بدأ يأخذ شكل الجدية عند المستنسخين من البشر لأنهم قد كَرِهوا حياتهم على وجه الأرض حيث لا يعرفون لهم أصول فلا عم أو خال أو جد .. فالمستنسخ لا يعرف من هو ، ولا أى حياة سيعيش وبدأ المستنسخون يذهبون فى هرولة إلى هذا العالم ليكونوا من أول ركاب هذه الرحلة الفضائية إلى عالم آخر لا يعرفونه يطلبون فيه الراحة بعيداً عن هذا العالم الذى لا يترك أحدا فى حاله وبالفعل تزايد



عدد طلاب هذه الرحلة حتى أعلن العالم عن قيام الرحلة بعد أسبوع من التدريب على الاختراع الذى سيؤهلهم للمعيشة فى هذا العالم الآخر ومرت الأيام وإذا به يأتى بأصحاب الرحلة ليتجمعوا عنده فى المنزل حتى يتعلموا كيفية هذا السبق . ويبدأ الجميع يتهافتون على منزل هذا العالم حتى يتعرفوا على اختراعه الذى يؤهلهم للمعيشة فى الفضاء فإذا به يدخل عليهم ويلقى عليهم التحية ويلقى خطابا طويلا عريضا على كيفية الحياة فى هذا العالم الفضائى والسبيل لتحقيق هذا السبق العلمى الذى من خلاله يستطيع المستنسخ أن يعيش ويمشى على أرض الفضاء . وفجأة الجميع فى صمت وسكون ويبدأ العالم يعلن عن الخبر أنه قد أخترع حذاء فيه مادة يستطيع من خلالها البشر أن يعيشوا على أرض الفضاء .

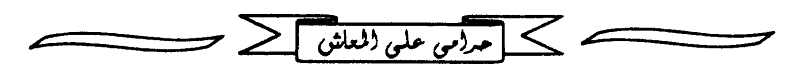
ولكن هذا الأمر سيتطلب منهم بعض المجهود فى بادئ الأمر حتى يتعودوا عليه ويصبح الأمر عاديا بالنسبة لهم كما أنه أعد لهم



بعض أجهزة التنفس السليم سيصطحبونها معهم أيضا وكل لوازم المعيشة على أرض الفضاء ، مثل الطعام والشراب إلى آخر ذلك .

والحلم كان جميلا والفكرة رائعة والكل تحمس لأن البعيد دائما جميل وبالفعل بدأ الجميع يتدرب على الأدوات ، والأجهزة المعدة لهذه الرحلة ، وبرغم كثرة الأجهزة وثقله إلا أنهم وافقوا على القيام ، وتجمع الجميع وركبوا الصاروخ الذاهب إلى عالم الفضاء ليعيشوا عالما آخر لا يعرفونه ولكن يحلمون به ويشغفون به ، وبالفعل ذهب عشرة من المستنسخين من بعض المشاهير ومنهم فنان مشهور .

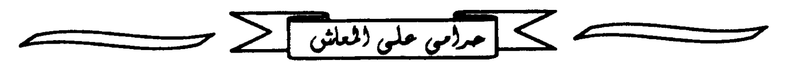
بعد وفاة النسخة الأصلية أخذته كلية الطب لتجرى عليه بحثا علميا فاستنسخوا منه النسخة التقليد وهو الفنان المشهور الذى لا يسكن الأرض ولكن سيسكن الفضاء ، ولما وصلوا إلى الفضاء فإذا بهم ينزلون من الصاروخ وقد استعدوا بالملابس وارتداء حذاء الاختراع الذى سيجعلهم يسيروا على أرض الفضاء كما قال المخترع واستعدوا بالأجهزة التى ستساعدهم على التنفس والحياة فى هذا الفضاء الواسع



فهم حينما ذهبوا ذهبوا لمجهول بعيد اعتقادا منهم أنه أحسن من واقعهم وعند نزول أول قدم لهذه الأرض الحلم إذا بجهاز الأكسجين يقع منه فلا يستطيع التنفس وبعد أن كان يبحث عن حذائه صار يبحث عن وسيلة يتنفس بها ، ويبدأ يشعر بالاختناق بدأ الجميع يبحث معه عن أنبوبة الأكسجين وحدثت هرجلة وبدأ الجميع يصيح بكلمات غير مسموعة فالكل يتحدث ولكن لا أحد يسمع الآخر فالعالم حينما اخترع الحذاء لم يفكر فى هذا الأمر وربما تركه للظروف المهم ظلوا يبحثوا عن الحذاء حتى وجده أحدهم ووجد بجانبه أنبوبة الأكسجين وفرح الجميع لأنهم لم يخسروا أحدا فى هذه الرحلة العجيبة .

ومرت الأيام عليهم وهم يتنقلون من مكان لمكان فرحين بالحذاء المخترع الذى جعلهم يستطيعوا السير على أرض الفضاء ، وكانوا كالأطفال يمرحون ويلعبون وإذا غاب عليهم أمر أو ضاق بهم شيء أسرعوا إلى الصاروخ وتحدثوا مع العالم المخترع ليشير عليهم ماذا يفعلوا .





ومرت الأيام والحال على ما هو الحال حتى شعر الجميع بالضجر والملل ، وما كان على النجم الكوميدى إلا أن يخفف عليهم هذا الملل ويبدأ يحدث أفعال ويتحدث بكلمات أو على الأرجح بإشارات يفهمها المحيطون به تجعلهم يضحكون وينسون البكاء ، ولما زاد الإلحاح فى السؤال وطلب صاحب الاختراع أكثر من مرة ، فكر فكرة أخرى مجنونة وهى أن يستنسخ من نفسه عالم يعيش معهم ويكون هو حاكم هذا الفضاء الواسع ينظم لهم الحياة فيه ويبين لهم كل ما يغمض عليهم ، وبالفعل أرسل لهم هذا العالم العالم المستنسخ منه أى النسخة الثانية منه .

ونزل العالم الفضاء فإذا بالجميع التفوا حوله وكأنه طوق النجاة الذى سيتعلقون به وعند نزوله رسم ابتسامة على فمه يطمئن بها الجميع ويغير من حالة القلق التى أصابتهم .

فلما اجتمع بهم أشار عليهم بفكرة أخرى وهى التزاوج فتعجب الجميع من هذا الطلب فرد عليهم قائلاً : ولم كل هذا التعجب ؟ فقالوا

ستكون زيجة عجيبة حيث أننا جميعاً نسخا متشابهة أسطورة وحكاية عجيبة تذهب لها العقول ، وربما من الملل وافقوا على فكرته وأعلن عقد قرآن جماعى للمستنسخين فى الفضاء الواسع حيث الاختراع العجيب والحياة الغريبة ، ونجح العقد وتزوجوا جميعاً .

ومرت الأيام وقد تحسنت الأحوال بفضل رعاية العالم لهم وربما لأنه معهم كانوا يشعرون بالاطمئنان والراحة النفسية .

ومرت الأيام وإذا بأول طفل ينزل على أرض الفضاء ويتجمع الجميع ليحتفلوا به ليروا نجاح هذه الفكرة للحياة على أرض الفضاء . وظل العالم يتابع الأمر والأمر يمشى بطريقة سهلة وبسيطة حتى أنه مرت أعوام على ذلك الأمر وقد أرتاح العالم الأصلى بعد أن أرسله النسخة الثانية من السؤال كل يوم والضجة فى كل ليلة ، ولكن الذى شعر بالتعب والألم هو العالم الذى يعيش فى الفضاء حيث أنه حدث أمر لم يكن معدا له فى الخطة وهو تزايد السكان على أرض الفضاء ولم

يكن العالم الذى يعيش على الأرض يعلم بما قام به العالم النسخة الثانية أتصل بالعالم الأصلى وسأله: ماذا يفعل ؟

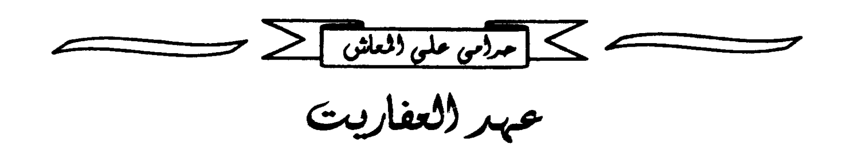
أثناء حديثه معه إذا بالجميع يجتمعون حول الصاروخ حيث مكان الاتصالات ومكان الحاكم العالم ، وهتفوا بأعلى الأصوات فلم يجيب عليهم لأنه لم يسمعهم ولما نظر إلى وجهوهم على غضبهم وإذا بهم يدخلون عليه وينكبون عليه ضربا بالحذاء المخترع فلم يعد لديهم قدرة على المعيشة فى هذا الفضاء الواسع المزدحم بالمستنسخين وإذا بالعالم يتألم ويصرخ ويعلو صريخه وإذا بالجميع يخلع كل ما عليه ويتطاير فى الفضاء وإذا بالعالم يصرخ ويقول : لا .... لا سيفشل اختراعى أرجوكم حافظوا على الهدوء ولا أحد ينظر إليه ولا أحد يلقى له بالاً .. فصرخ وقال : حرام عليكم تعبى وسهرى وكل ما قدمته من مال من أجل نجاح الاختراع فلما ضاق به الأمر ذهب إلى كرسيه ليجلس ويرتاح من كثرة التعب والعناء الذى شعر به ولما عاد بظهره وأرتاح على كرسيه



إذا بـه يغمض عينيـه ويغـوص فـى عـالم آخـر وفكـرة أخـرى تلـح عليـه وتخطر بباله وتطالبه بالتنفيذ .

تـرى هـل كـان ذلـك حـلمـا لفكـر عـالم مخـترع ؟ أم حقيقـة لمست أرض الواقع ؟





عهد العفاريت

فى مكان غير المكان وزمان غير الزمان كانت أحداث هذه القصة تبدأ أحداثها بتولى ملك جديد على مملكة صغيرة وبدأ كالعادة تقليد الملك .. والكل يلتف حوله فى حشد هائل وصورة بديعة من الجمال والروعة فى حسن تنسيق الحفلة والاعداد لها ولما بدأت مراسم الحفل صعد الملك على المنبر وعلى رأسه تاج مرصع بأحلى أنواع الياقوت واللؤلؤة ، وبدأت تتلألأ مع الأضواء وتخرج ألوان مضيئة أبهرت كل المملكة وبدأ الجميع ينظر إلي الملك الجديد فى ترقب وسكون شديد ليسمعوا ماذا سيقول لهم ، وماذا أعدَّ لهم من مفاجآت جديدة وآمال برّاقه .. ووسط هذا السكون بدأ الملك يأخذ نفس عميق وتنحنح قائلاً : لقد فات ما فات ومضى ما مضى ولكن عهدى صدقونى عهد جديد لم ولن يتكرر.. وسكت للحظة .. وبدأ يسأل نفسه ما العهد الجديد الذى لم يتكرر ولماذا ابدأ بهذه الكلمات وقال لنفسه دائماً أنت

هكذا متسرع فى كلماتك وتنهد قائلا لنفسه أكمل يا سيدى .. وعاد الملك لخطبته . وأخذ يكمل كلامه نعم سأغير كل شيء سأجعل حلم كل واحد منكم واقع على الأرض .. وإذا بالجميع يقول شكرا يا مولانا أطال الله فى عمرك حتى تحقق لنا ما تقول ، ولكن الدهشة كانت على وجوه البعض منهم مما جعلهم يصمتون حتى يرون ما بعد هذا الكلام بل ما بعد هذه الوعود الوردية .. وفجأة وسط هذا الصمت والضجيج معاً إذا بالملك ينادى الحارس .

وقال : أقدم أيها الحارس فدخل الحارس .

وقال : نعم يا مولاى .

قال له الملك : أريد منك أن تأتى لى بأكبر دجال فى هذه البلده فسكت الحارس لحظة .

وقال : لا تؤاخذني فى جرأتى يا مولاى لماذا تطلب الدجال.

فقال الملك : لا تسأل عن شيء وأفعل ما تؤمر به .

فقال الحارس : سمعاً وطاعة يا مولاى .

وذهب الحارس بعد أن قدم التحية لمولاه .. وبدأ يبحث وسط معاونيه عن أشهر دجال فى المملكة وبعد ساعة من البحث إذا بواحد من مساعديه جاء له بهذا الدجال والدجال فى دهشة وعلى وجهه الوجوم والتعجب فيما سيطلبه الملك هل لإعدام لفعله عرف بها أم لمصير لا يعرف عُقباه وأخذ الحارس الدجال وذهب به إلى الملك : فدخل الدجال منحياً إحتراماً للملك .

وقال : مرحباً يا مولاى أطال الله فى عمرك وعظَّم أجرك أرسلت لىَّ فى طلب .

فماذا تأمرنى يا مولاى : فرحب الملك بالدجال .

وقال له : أجلس .

قال : عفواً يا مولاى .

قال الملك : أجلس فإن الأمر الذى أرسلت لك فيه جد خطير ولكن أولاً أرنى بعض أفعاليك التى جعلتك أشهر دجال فى المملكة .

فقال الدجال : سأريك يا مولاى ما لم يصدقه عقل "وبدأ الدجال يستعرض قدراته فى تحضير العفاريت وجعلهم ينفذون ما يأمرهم به مما جعل الملك يتعجب وينظر فى دهشة وترقب لما سيحدث بعد .. وفجأة وسط هذا الاستعراض طلب الملك من الدجال أن يصرف العفاريت وأن يعود ليجلس أمام الملك ليسمع ما سيطلبه منه فاستجاب الدجال وبسرعة عاد للملك ليسمع ما يريد وقال لنفسه وهو ذاهب إليه ماذا يريد منى هذا الرجل العجيب .. وعاد ليرسم الابتسامة على وجهه حتى يظهر السعادة فى حضرة الملك .

وقال : نعم يا مولاى مُرنى ماذا تريد منى سمعاً وطاعة .

فقال الملك : أريد منك أن تحضر لىَّ أربع عفاريت .

فقال الدجال : لا تؤاخذنى يا مولاى لما أربع عفاريت .

فقال الملك : لا نسأل وعليك التنفيذ فقط .

فقال الدجال : سمعاً وطاعة يا مولاى ثم عاد وقال ولكن متى يا مولاى .

فقال الملك : لقد عُدت وسألت وأنا قد منعتك من السؤال ولكن ليرتاح بالك وتتقن عملك عليك بالآتى :

قال الدجال : مُرنى يا مولاى .

قـال المـلـك : أحضر عفاريتك وأجعلهم يسمعون لى وينفذون أوامرى .

قال الدجال : والدهشة على وجهه من كلام الملك .. سمعاً وطاعة يا مولاى ، وبالفعل قام الدجال وأحضر العفاريت الأربعة اللائى طلبهم الملك ، وبعد وضعهم أمام الملك كان الملك فى رعب شديد من هذا المنظر ولكن عاد وأخذ أنفاسه وقال لنفسه لابد وأن يتحقق ما قلته للمملكة من آمال وأحلام ووعود وأخذ الملك يصدر صوتاً قوياً حتى يساعد نفسه على الكلام وسط هذه العفاريت .. والعفاريت تنظر فى تعجب ماذا يريد منهم هذا الملك العجيب .

وبدأ الملك يقص على العفاريت حكاية المملكة التى يريد أصلاحها وكم أنه تعب فى التفكير فى كيفية إصلاحها حتى جاءه هذا

الخاطر بأنه لابد من عفاريت لتصلح هذا النساء فى أسرع وقت ممكن فضحكت العفاريت ذهواً بأنفسهم وبأن الملك قد ولى لهم الأمر ليفعلوا ما يريدون فى هذه المملكة .. وقالوا سمعاً وطاعة وبسرعة شديدة اجتمعت العفاريت لترى كيف تنفذ طلب هذا الملك .

وبدأ العفريت الأول الذى أمسك المملكة يفكر ويفكر فى كيفية إصلاح مالية المملكة .. فرأى أن يعلم الناس أصول السرقة حتى يكون كل واحد منهم لديه ما يكفيه من مال ليحميه ويكون بذلك قد تحقق حلم كل واحد منهم فى الغنى والمال .

وبدأ العفريت الثانى الذى أمسك السياسة يفكر كيف يصلح السياسة فعتد مع أعوانه اجتماعاً وطلب من عفاريت البلاد الأخرى أن يتحدوا لإصلاح السياسة فى البلاد فوافق العفاريت واحتار العفريت الثالث والرابع وطال بهم التفكير فلم يجدوا حلاً للمشكلات الاجتماعية الكثيرة التى لا حل لها .

وفى آخر الأمر اجتمع العفاريت الأربع .. وبدأ كبيرهم بالكلام .

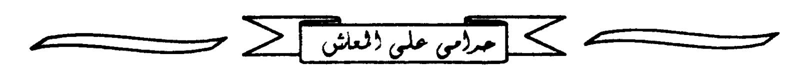


وقال : هناك حل أيها الأخوان .

فقالت العفاريت : فى صوت واحد وما هذا الحل .

قال : أن نعين عفريت لكل مواطن ليصلح له أحواله ويحضر له ما يريد ، وتكون بذلك المملكة مملكة نموذجية لا مثيل لها ولا مشاكل فيها فضحكت العفاريت .

وقالت : نعم إن هذا هو الحل الوحيد ، وفى آخر اليوم وسط الظلام الحالك إذا بأهل المملكة يستيقظون من نومهم على آلام شديدة فى عظامهم ، وكل واحد منهم يجد ما يزعمه بالفراش ويبدأ الكل يصرخ ما هذا ويبدأ الصياح يعلو فى المملكة إلى أن طلع النهار وإذا بأهل المملكة يذهبون لأعمالهم ليمارسوا حياتهم الطبيعية وكلما جاء أحدهم ليجلس على كرسيه وجد من يمنعه ولكن العجيب أنه لا يرى أحدا أمامه وبدأت المملكة تشتكى من هذه الأحوال الغريبة على المملكة ، وذهب الجميع للملك وقد كان يرى أن المملكة سينصلح حالها على يد العفاريت ولكن الأمر ازداد سوءاً فبعد أن كانت المشاكل مشاكل



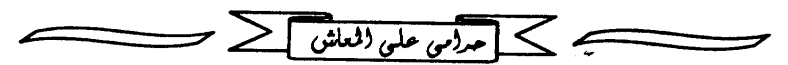
الناس فقط صار على الملك أن يصلح مشاكل الناس والعفاريت وبسرعة نادى الملك على كبيرهم .

وقال : أيها العفريت أصلح ما أفسدته فأنت أقمت الدنيا عليَّ ولم تقعدها وأفسدت على مملكتى

فقال العفريت : سمعاً وطاعة يا مولاى .

وعاد العفريت لأصحابه وطلب اجتماعاً سريع فاجتمعت العفاريت الأربع لإصلاح البلاد ولكن الأمر قد خرج من بين أيديهم والصراع فى المدينة يزداد سوءاً كل يوم وبدأ التكاسل يزداد يوماً بعد يوم فكل عفريت يجز الأمور فى لحظة والناس فى بيوتهم يغرقون فى النوم ولكن الأمور لا تمشى على هدى الملك فالبلاد ازدادت فيها السرقة والقتل وتدهور حال البلاد في عهد العفاريت وعادت العفاريت إلى الدجال وطلبت منه أن يبتعد عنهم ولا يحضرهم ثانية لأن الأمر قد خرج من بين أيديهم





فذهب الدجال مسرعاً إلى الملك وعرض الأمر عليه وبدأ على وجهه التعب والإجهاد .

وقال الدجال : أرجوك يا مولاى أن تبحث عن دجال آخر لأنني قد تعبت فقد تعلمت العفاريت التكاسل والضجر من العمل .

وقد خرج الأمر من أيديهم وبدأوا يتعبوننى في تحضيرهم .

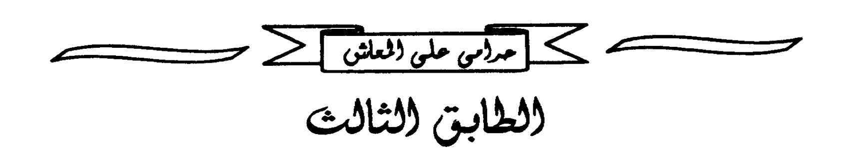
فرد الملك قائلاً حتى العفاريت ضجرت من حل المشكلات يا ويلي ماذا أفعل ؟

واستفاق الملك على العفاريت وهى تقدم استقالتها من الأعمال التى نسبت إليهم وغادروا المملكة .

واستيقظ الملك على ضجيج حوله وإذا بالملك يسأل نفسه هل كان هذا حلما أو أمل من الملك فى مملكة نموذجية .







الطابق الثالث

عاشت (منى) حياتها فى الصعيد فى أسرة ثرية ، وكان كل شيء مجاب لها ، ولكن على الرغم من ذلك كانت تشعر بالتعاسة ، وذلك لأنها ليست جميلة بل دميمة فهى طويلة وعريضة المنكبين وثقيلة الوزن ، وكانت كل هذه الصفات أثرت على حياتها فليس لديها ما تتمناه كل فتاة من جمال ، وذلك قد أثر عليها وعلى حياتها فلم يتقدم أحد للزواج منها ومرت الحياة الجامعية دون أى تأثير وكأنها لم تكن موجودة ولا حتى على الهامش ، ولما انتهى العام الدراسى الأخير أخذت (منى) تعد حاجاتها لتعود إلى بلدها الصغير فى الصعيد وأخذت ذكريات أحلامها الصغيرة فى عش صغير هادئ مع فتى وسيم تحبه ، ولكن لم يعلم هو ذلك ومن المؤكد أنها لم تلفت نظره إليها هكذا هى ترى نفسها وفجأة بدأت تفتح عينها على صوت دق صغير على الباب وبدأت تسأل نفسها : من سيكون قد تذكرها ؟



ربما من زميلاتها فى الجامعة جاءت لتودعها فذهبت بسرعة لتفتح الباب وبدأت تنظر من خلال طولها فلم تجد أحدا ..

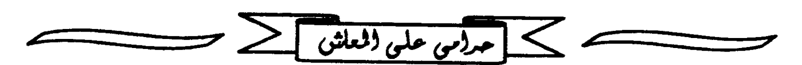
فقالت : من ؟

ثم عادت تقول لنفسها : هذه أمور غريبة من الذى يطرق الباب ثم يجرى ؟

فأجابت نفسها : ربما كانت الأطفال تلعب ومن ضمن ألعاب الأطفال اللعب بجرس الباب أحياناً وتنهدت وعادت لتغلق الباب فإذا بمن **يقول لها :** مرحباً يا أبنة عمى .

وبعد أن كانت (منى) تنظر من حيث طولها بدأت تنظر إلي أسفل قدمها حيث كان ابن عمها شديد القصر فتنهدت بصوت دفين وهى تكتم ضحكة كبيرة فى نفسها على هذا المنظر الغير مألوف بالنسبة لها .. فهى كانت تتعمد دائماً ألا تلتقى معه .. طوال حياتها فى الصعيد وعادت سريعاً ..

وقالت : مرحبا ولكن ليس بالصورة المناسبة لاستقبال ابن عمها



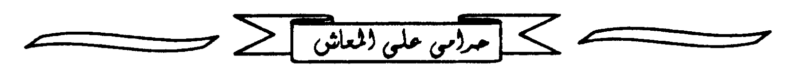
وقالت له : تفضل فدخل وإذا به ينظر هو الآخر في شكلها ويبحث فيها وفي ملامحها على شيء جميل يؤنسه طول السفر إلى الصعيد حيث جاء ليوصلها إلى بيت عمه ، فقد انتهى هو الآخر من العام الدراسي الأخير ، وقد طلب منه أبوه أن يصطحب ابنه عمه معه وهو قادم حتى لا تتعرض لسوء أو أنها تتعرض لمعاكسات ، و لما تذكر محمود قول أبيه إياك وان تترك ابنة عمك تأتي بمفردها فتتعرض لمعاكسات تضايقها وضحك في سره ..

وقال : بعد أن تنهد منزعجا من منظرها : هل أعددت حاجاتك يا منى ؟

قالت منى : وهي حزينة وعلى ملامحها ملامح الأسى والغضب نعم يا ابن العم .

فقال : إذن هيا لنلحق بالقطار لنستطيع الجلوس فيه .





فقالت (منى) : هيا وبالفعل خرجا معاً . ولكن كان يسبقها برغم قصره إلا أنه كان يجرى أمامها حتى لا يتعرض لمن ينتقده وهو يسير مع هذه الفتاة الطويلة السمينة القبيحة .

هكذا كانت تحدثه نفسه ، وإذا بالأتوبيس الذى سيوصلهما للمحطة قد قدم فأخذ يجرى ويرفع الحقائب ليضعها فى الأتوبيس ولم يلق لمن معه بالاً حتى أنها ..

قالت لنفسها : يا ويلى إنها ساعات ثقيلة . ويعد تنهد طويل ..

قالت : ولكنها ساعات سفر ستنتهى طالت أم قصرت .

ووصل الأتوبيس إلى المحطة وركبا القطار الذى سيسافر إلى المنيا . وأخذ كل منهما مقعدا ليجلس عليه دون أن يلقى كل منهما بالا للآخر ، وطالت ساعات السفر أمضتها وهى تقرأ قصة رومانسية وأمضاها هو بين قراءة الروايات البوليسية - فهو كان مولعاً بها - وبين الاستغراق فى النوم .

ومرت ساعات وساعات ، وإذا بنور بعيد يشع ضوءا فى عينه هذا الضوء وهذه الأصوات قد تعود عليها وإذا به يدرك أنه وصل إلى المنيا .

وقال لها : صباح الخير لقد وصلنا ..

فقالت : وعلى وجهها ابتسامة قد رسمتها حتى لا تشعره بضيقها منه صباح الخير ، وبالفعل أخذت تجمع حاجاتها وإذا بها تنظر من الشباك وإذا بعمها يقول بصوت عال أهلاً يا مرحبا يا مرحبا بالعريس والعروسة .

وإذا بحقيبتها تسقط على الأرض وتقف واجمة لما سمعت وتذكرت وكأنه شريط سينما قد دار أمامها أن والدتها متزوجة بابن عمها ، وهذا العرف سائد فى العائلة وعلمت ساعتها أنها لابن عمها أيضاً مهما حاولت فلا مفر وبينما هى تفكر فى هذا الأمر إذا بمحمود أيقن أن الحياة قد انتهت وقد حكم عليه بالإعدام لأنه سيتزوج هذه العملاقة بالنسبة له وعلم أنه لا مفر إلا بالهروب من هذه العائلة

وتحكماتها ، وانتقل الجميع إلي السيارة التى تنتظرهم خارج المحطة وركب الجميع ، ومنى تفكر وتفكر ماذا ستقول لوالدها لتمنع هذه الزيجة .. وكيف تتخلص من هذا العريس القصير ، وبينما السيارة تمشى إذا بأعين (منى) تنتقل بين الخضرة المنتشرة فى المكان والشمس التى تلمع كالقرص الذهبى ، والناس تمشى كل واحد بما يشغله يفكر وكأن وجوه الناس قد حفر عليها الحزن . هكذا رأتهم منى أما محمود فلم يبصر شيئا غير ضوء أبيض لامع ، فالشمس كانت مسلطة على وجهه طوال الطريق مما جعله منزعجا ، ولأن نفسه كانت حزينة رأى كل شئ معتما بلا ملامح .

وفجأة وقفت السيارة فقد وصل الجميع إلي بيت العم الكبير الذى بيده أمر العائلة ولا صغيرة ولا كبيرة إلا وتمر عليه ، فدخل الجميع وإذا بالعم (سالم) يتقدم وعلى وجهه الفرحة لعودة ابنته وقد انتهت من تعليمها العالى بتفوق وبجانبها عريسها المنتظر (محمود) ابن

أخيـه .. وقـال : أهـلاً أهـلاً ، حمـدا لله علـى سـلامتكما أهـلاً بـالعريس والعروسة وكأنه أراد أن يثبت الأمر فى قلبهما .

ولما سمع كل منهما هذا القول ابتلـع كل منهمـا ريقه وبدأ ينظر وعلـى وجهـه السـؤال متـى سـيعلن هـذا الأمـر الـذى يشبه أمـر الإعـدام بالنسبة لهما ؟

وجلس الوالد وبدأ يتنحنح بصوت قد زلزل نفسى كل من محمود ومنى وبدأ يسأل محمود : وماذا بعد يا محمود ؟

هل أعددت لحياتك القادمة ؟ ماذا تريد أن تعمل ؟

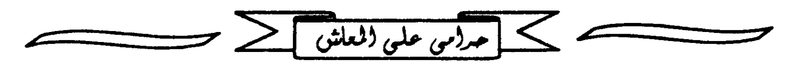
فتنهد محمود بصوت عميق : لا فـالأمر بيد الله فأنـا لم أعد شيئا فأنا قد تخرجت هذا العام فقط .

فقال العم (سالم) : لا تلقى بالا لهذا الأمر فعملك عندى وستدير أعمـالى وأعمـال زوجتك أبنـة عمك لترعى مالهـا فأنـت تعـرف أن هـذا عرف فى عائلتنا منذ الأجداد حتى الآن .

فسكت (محمود) ولم يعلق وأعاد العم (سالم) السؤال : ألم تسمعنى يا محمود ؟

فقال بصوت حزين : نعم أسمعك فقال العم (سالم) : وما ردك ؟ قال (محمود) : الأمر بيدك يا عمى ولكن ليس الوقت مناسبا لمناقشة هذه الأمور ولندع ذلك للغد . فضحك العم ضحكة أراد بها أن يدارى خجله مما قال محمود أمرك يا عم محمود فالأيام القادمة كثيرة ولنؤجل هذا الأمر حتى ترتاح من عناء السفر وتركه محمود عائدا إلى منزله وقد ارتسمت على وجهه الضئيل معالم البؤس والشقاء من هذه الحياة التى يرى أنه قد أخذ نصيبه الكامل فيها من العذاب وبدأت (منى) : ترتب ملابسها وتعد حجرتها حتى تخلد للنوم فاليوم كان طويلا والحزن كان كثيرا خاصة حينما علمت بما سيحدث لها وزواجها من ابن عمها .

ومرت الأيام وكل من منى ومحمود يفكران فيما سيحدث وفى يوم جاء والدها يقول لها : أنه قد أعد وصية يشترط فيها أن تكون



لحمود ويكون محمود لها ، وذلك حتى لا تخرج الأرض من العائلة وأنه إذا تخلى واحد عن هذا الشرط سقط عنه الميراث .

حزنت منى لأنها بلا مال لا تساوى شيئا فى نظرها وعلمت ساعتها أنها لابد وأن تتزوج بمحمود وأرسل العم سالم ينادى على محمود فجأة وعندما دخل عليه **قال** : تعال يا محمود فإنى أريد أن أطلعك على الوصية .

ولما قرأها محمود سكت وقد وصل إلى حد الانهيار .. وسكت لبرهة من الوقت **وقال** : يا عمى أنا موافق بشرط .

قال العم سالم : وما هو هذا الشرط ؟

قال محمود : أن أعيش فى القاهرة وأعمل هناك .

فقال العم : موافق يا محمود وغداً ستكون الشقة جاهزة فى أحسن أحياء القاهرة وأرسل العم سالم من يبحث عن الشقة وبالفعل وجدت وتحقق شرط محمود وأصبح الأمر لا مفر منه وأرسل العم سالم فى طلب المأذون وأعدت منى نفسها لحفل الزفاف كأنها تذهب إلى

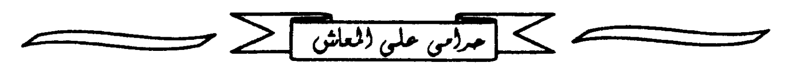


موتها ، ولكن الأمر لم يعد بيدها وفى وسط جمع وفير من الأهل تمت الزيجة .

وفى اليوم التالى طلب محمود من منى أن تعد نفسها للسفر إلى القاهرة ووافقت منى واستعدت للسفر .. وبعد أن وصلا إلى القاهرة بعد أن قاموا بتوديع الأهل والأقارب إذا بمحمود ينظر إلى العمارة والحى الذى سيسكن فيه فوجده شديد الهدوء .. لا صوت فيه وكأن من يسكن هذا المكان أموات .

ولما دخل المنزل وجده مكون من ثلاثة أدوار فهو ليس بكبير وبدأ يصعد السلم هو ومنى ودقات قلب كل منهما كأنها الطبول تزفهما إلى الطابق الثالث حيث كانت شقتهما وفتح محمود الباب ودخل وقال لها : تفضلى .

دخلت منى وبدأت معالم الضخامة والقوة تظهر على وجهها ودخلت إلى حجرتها وأغلقت الباب وسأل محمود نفسه : لماذا فعلت ذلك ؟ فهى لا تلقى له بالاً ولا تعطى له أى اهتمام فتنهد تنهد الحزين



الضعيف ودخل وراءها ولما رأته إذا بصوتها يعلو وكأنها الأسد فى عرينه وبدأت هذه الطفلة الودودة وحشا يريد كسر أنف محمود .

وأيقن محمود ساعتها أنه قد حكم عليه بالإعدام مدى الحياة .. وبدأ يخرج صوته ولكنه لا يتلاءم ولا يتناسب مع صوت منى ، ولما انتهت من عرض نفسها وقدرتها **قالت له** : أذهب واحضر لى العشاء **وقال لها محمود** : نعم ؟ ماذا تقولين ؟

قالت له : ما سمعت .

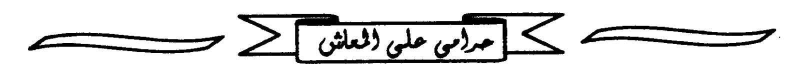
فقال : هذا ليس من شأنى .

قالت منى : وبصوت جهورى لا بل من شأنك ، وأعلم أن الإفطار والغداء أنت الذى ستعده ، والآن أذهب بسرعة وأحضر العشاء وإلا قمت وقسمتك نصفين .

قال محمود : وهو يرتعد من هول الموقف : ماذا قلت ؟!

قالت : ما سمعته .





وبالفعل وكأنه لا حول له ولا قوة يذهب إلى المطبخ ليعد لها العشاء وكانت الدموع قد ترقرقت في عينيه ، ولكن كبر الرجال أبى أن تدمع عيناه وذهب وقدم لها العشاء إذا بها تذهب وتضع جريدة على الأرض وإذا بها بصوت جهورى **تقول** : تعال وأجلس هنا .

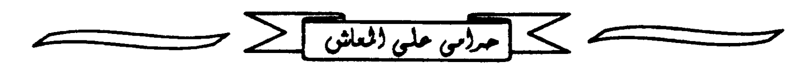
فلما جلس على السرير **قالت له** : بل هنا على الأرض حتى تأكل ما يلقى إليك من طعام .

فقال منزعجاً : ما هذا ؟

قالت له : ما سمعت ، وإياك أن تتكلم فأنت تعلم النتيجة وإذا كان الأمر لا يعجبك الباب أمامك أخرج بلا عودة وتذكر محمود الثروة فعجز لسانه وصمت ذراعه عن ضربها ، وإذا به يجلس ويأكل ما يلقى له من الطعام .

ومرت الأيام على هذا الحال ومحمود على حاله ومنى يزداد جبروتها كل يوم حتى ضاق محمود ذرعا بها وضجر مما يحدث له وبدأ يفكر كيف يتخلص من هذا العذاب .





وفى يوم وهو ذاهب إلى عمله إذا برجل يقابله على السلم ومعه صبى صغير فبدأ محمود بالسلام ولم يرد غير الصبى وتعجب محمود **وقال فى نفسه** : لماذا لم يرد هذا الرجل ؟

يا ليتنى لم ألق عليه السلام . ولما نزل إلى الطابق الأول والجميع يخرج للعمل إذا برجل آخر يخرج من بيته فيلقى محمود السلام وينظر له الرجل ولكنه لا يرد السلام .

فقال محمود : فى نفسه ماذا جرى ؟ هل علمت الناس ما يحدث لى فأخذوا يحتقروننى وتنهد محمود **وقال** : يا رب أنقذنى مما أنا فيه ، وذهب إلى عمله وفى اليوم التالى إذا بمحمود يصعد السلم وإذا بجاره فى الطابق الثانى وهو ينزل مع ابنه وفى هذه المرة لم يلقى محمود السلام فسأل الحاج رمضان ابنه لقد سمعت دبيب قدم تصعد السلم . ولكنها تبدو دبيب شخص يائس من الحياة .

فقال الابن : نعم يا أبى إنه جارنا الجديد الذى يسكن فى الطابق الثالث يبدو عليه الحزن الشديد .



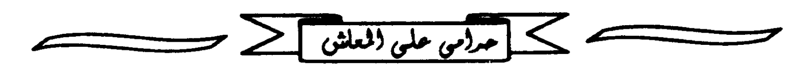
قال الحاج رمضان : وهو رجل كفيف – ولما ؟ ولكن هكذا الحياة لا تعطى كل ما يتمناه المرء . ونزل الحاج رمضان بعد أن أعطى النصيحة لابنه .

ومرت الأيام على محمود والحال هو الحال حتى مر على زواجه ثلاثة أعوام . وبينما هو قد تعود ولكن الصبر له حدود . وإذا بالصباح تشرق شمسه الجميلة والنور الساطع يملأ المكان .

ولكن نفس محمود حزينة وقلب منى قد مات فيزداد جبروتها يوماً بعد يوم .. نزل محمود إلى عمله فقابل فى الطابق الأول هذا الرجل الأصم الذى لا يسمع ولا يتكلم وأصر هذا اليوم أن يسأله لماذا لا يجيب عليه سلامه ؟

وبدأ يسأل والرجل لا يجيب وأشار لمحمود على أذنيه وفمه فعلم ساعتها محمود أن الرجل أصم **وقال :** ما هذا البيت ؟

كل أصحابه لا يعيشون **وقال لنفسه :** حتى أنت يا محمود .



وبعد ساعات العمل عاد محمود بعد عناء يوم شاق إذا به يدخل والبيت قد ملأه الهدوء وبدأ يسأل نفسه : أين هى ؟

ودخل إلى حجرة نومه فوجد منى نائمة وإذا به يقول لنفسه ما أحلاك وأنت نائمة وتمنى لها النوم الدائم حتى يرتاح منها وبينما هو يدعو مع نفسه إذا بفكرة مجنونة تلح عليه أن يذهب ويحضر حبلا ويربطها فى السرير ، وذهب محمود وأحضر الحبل وربطها فى السرير وبدأ محمود يضحك ويضحك ويعلو ضحكه فى أرجاء الحجرة حتى استيقظت منى من نومها فوجدت نفسها قد ربطت فى السرير.

فقالت بصوت عال : ماذا فعلت أيها الأحمق ؟

قال محمود : أخرسى أيتها القبيحة اللعينة يا شبيهة الإناث . فأنا لا أريد أن أسمع صوتك .

فقالت منى : هيا تعال انزع هذا الحبل عن جسمى وإلا ... وسكتت .



فقال محمود : وإلا ماذا ؟ قولى وإلا سأقسمك نصفين .. هلمى .. تعالى أنا أمامك وبدأ يستفزها ويزيد استفزازها حينما يعلو ضحكه وبدأ محمود كالطفل الذى يلعب بلعبة طوال الليل حتى تعبت منى فالوقت قد تأخر وهى لم تذق طعاماً ولا شرابا وبدأت تتوسل إليه وتطلب منه الماء لتشرب .

فقال محمود : متهكماً سمعاً وطاعة يا مولاتى ، وذهب وأحضر كوبا من الماء وبدأ يقطر منه على السرير دون أن يعطيها قطرة واحدة .

وبدأت منى تلهث من العطش وترتعش من الجوع وراقت اللعبة فى نظر محمود حتى أنه لم يذهب إلى العمل فى اليوم التالى وظل يلعب نفس اللعبة حتى مر أربعة أيام على منى ولم تذق الطعام ولا الشراب وفى اليوم الخامس دخل محمود عليها وضحكه يملأ المكان والضحكات فى هذه المرة هستيرية .

لماذا ؟ لماذا لا تبكين ؟ لماذا لا تنوحين على حالك ؟ أنطقى أيتها الجبانة القبيحة .. فلم ترد .. !



وبدأ محمود يشك في الأمر فذهب وبدأ يحرك فيها فلا تتحرك .. ! فقد ماتت وفارقت الحياة وتركتها له .. ولكن ماذا سيفعل في هذه الجثة فهو ضئيل أمامها لا يستطيع حمل أصبعها .. فكيف سيتصرف في هذه الجثة ؟ وبدأ يفكر ويفكر وإذا بعينه تقع على أقراص المنوم التي كانت تأخذها منى وبدأت تلمع أمامه إنه الحل الوحيد نعم ، ماذا سأقول لعمي وكيف سأواجه العائلة وبدأ شيطانه يسول له قتل نفسه فهو الحل الوحيد وقام بسرعة وابتلع الحبوب كلها وبدأت الدنيا تدور حوله وإذا به يفقد اتزانه ، وإذا به يقع على منى وقد غاب عن الوعي ، وفي هدوء تام وقد سكن المنزل وتحولت جدرانه إلى قبر يضم كل من منى ومحمود .

وإذا بصوت يدب في هذا المنزل صوت يصعد السلم وينادي : يا محمود يا محمود .. ولكن محمود لا يجيب وبدأ يقترب الصوت حتى وصل إلى الطابق الثالث فهو العم سالم قد جاء ليطمئن على أبنته وابن أخيه فوجد الباب مفتوحاً فدخل ونادى يا منى يا منى ، ولكن منى لا

تجيب فقال العم سالم : ماذا جرى ؟! أين أنتم يا أولادى ؟! ولكن أولاده لا تجيب إلى أن أخذته قدماه إلى حجرة النوم فوجد الكارثة التى قد أعد لها دون أن يشعر فهو لم يعلم أنه حينما أعلن زواج محمود ومنى أعلن موتهما .

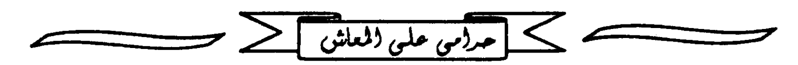
يوميات طفل فلسطينى

لم أكن أدرك إلا بعض الكلمات لم أكن أعرف حتى معانيها فأنا مازلت صغيراً عن فهم بعض الشعارات ولكن ربما أدركتها جيناتى الوراثية فعهد بلدنا بهذه الثورات ليس بقريب بل من قديم الأذل فهى تجرى فينا مجرى الدم فى العروق وتعودنا عليها فصارت تورث فينا مثل اللون وغير ذلك من الموروثات ، وما كنت أعلم فى حياتى غير علامات أرسمها على التراب أمام منزلى هناك فى أرضى فلسطين فأنا مازلت طفلا ألعب وألهو أحياناً إذا كانت الظروف تسمح بذلك وكعادة الأطفال يذهبون إلى المدارس فكنت أخلد إلى النوم مبكرا حتى أستطيع الاستيقاظ مبكراً مع أن ذلك لم يكن صعبا على حيث أننى كنت أصحو دائماً فى البكور حيث يعلو صوت الرصاص أحياناً وكثيراً ما يعلو صوت القنابل والمدافع فى يد العدو فكان ذلك يوقظنى مرتعدا خائف من أن يسقط البيت علينا ونضيع تحت التراب مثلما ضاع

جدى وعمى وخالى وكل أقاربنا فأنا وأمى وأختى لم يتبقى غيرنا من العائلة والأخرون لا نعرف عنهم شيء فأنا لأمى وأختى كل شئ لذا أحاول دائماً برغم صغر سنى أن أسمع كلامهما وأن أريحهما على قدر استطاعتى وكل يوم وأنا أنزل على درج السلم كانت أمى تودعنى وكأنها لم تلقانى بعد لحظة وداعها لى وكانت دائما توصينى وتقول لى أحرص على نفسك يا بنى ولا تمشى وراء مظاهرات وعد من مدرستك إلى بيتك فلم يعد لدى غير أنت وأختك وكانت تدعو لى دائما وبالتالى كنت أودعها بنفس الطريقة رغم أننى لا أعلم بماذا كانت تحس هل كانت تحس أننى سأصبح شهيدا يوما أو ماذا هذا سؤال كان دائما يُراودنى فأرسلت لها قبلة وودعتها بابتسامة رقيقة كانت تملأ قلبى حبا لأمى وقلت لها وداعا يا أمى إلى الملتقى فقالت لى أذهب فى رعاية الله يا قرة عينى وتركتُ المنزل وبدأت ألعب بقدمى وأدبها على أرضى وأرض جدى وكل أهلى فلسطين وشعرت ساعتها بنشوى غريبة ملئت نفسى وكأن الهواء فى هذا اليوم هواء حرية لم أتنفسه من قبل

وإذا بضجيج يقطع على هذا الأمل أمل الحرية وكأنه قد مُنع عنا مثلما تُمنع الماء عن العطشان والنور عن المسجون وإذا بى أُزج وسط جيرانى مسحوبين لا نعلم إلى أين وأمسك برأسى واحد منهم وأخذ يجرنى وكأنه يجرنى إلى العذاب وكأننى أتيت بكل ذنوب الدنيا وكأن يوم القيامة قد نصب لحسابى هكذا شعرت ، وشعرت بنهجان ضاق به صدرى واحتياج كبير إلى حبيبتى أمى وكأننى ضعت وأردت ساعتها أن تجدنى أمى وتنجدنى مما أنا فيه وأخذوا يجروننى كبهيمة يأخذوها للمذبح دون المبالاة بأننا بشر واحد خلق واحد لا فرق بينا غير أننى أرى فى عينيه حقد شديد وكراهية قد ملئت وجدانى تحدى رغم أننى لم أقترف شيئا غير أننى طفل برئ عاش وسط الضياع وسط الاحتلال والطغاة وأدركت ساعتها ما كان يبثه فى ابن عمى سالم حيث كان يقول لى أعلم يا محمود أن الحياة بلا حرية لا معنى لها وأن تعيش تحت يد الطغاة ليس له معنى غير أنك ضعيف هزيل وإنسان بلا معنى بدأت ساعتها أشعر بهذه الكلمات وأعرف معانيها وكأننى كبرت فى

هذه اللحظة أعوام وأعوام وكأن عمرى صار من ثمان سنوات إلى ثمانين عاما وعاد هذا اللعين يركلنى بقدمه وكأنه يلعب بكرة ولأننى مكبل اليدين لم أستطع أن أمنعه هكذا أقنعت نفسى وأخذت عزة نفسى تكبر فى السجن يوما بعد يوم واشتياقى وحنينى إلى أمى يزداد حتى كادت أسوار السجن تكسر من كثرة حنيني إلى أمى وإذا بنهار جديد رأته عيناى من خلف أسوار السجن فبينما هى كبيرة وضخمة إلا أن النور أبى وأصر على الدخول وإذا بواحد منهم يأتى إلىَّ مُسرعا ويقول لى تعالى وأخذ بيدى فإذا بأمى وراء السور تنتظرنى بلهفة واشتياق وإذا بعيناها تحتضنى وإذا بى أترك يده وأجرى ملهوفا قائلا خذينى يا أمى خذينى إلى حضنك حتى أرتاح من شدة التعب وما ألحق بىَّ من العذاب وإذا بأمى تبكى ملهوفة وتقول لا تخف وأهدأ بالا يا قرة عينى فأنا بإذن الله سأخرجك من هنا فقلت لها يا أمى أننى احتاج إلى الراحة والاطمئنان احتاج أن أجلس مع نفسى دون أن يراقبنى الأخرين فهناك يا أمى كاميرات تسجل تحركاتى فى كل



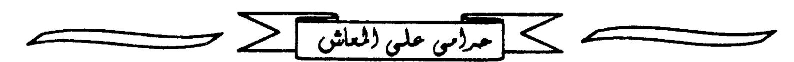
مكـان فـى السـجن حتـى فـى مكـان قضـاء الحاجـة كيـف هـذا ولمـاذا أليست هذه أرضى أليس هذا وطنى ووطن أجدادى هكذا أنت قلت لى فلما لا نشعر بالحرية ولما نسجن ونحن أصحاب الأرض أجيبينى يا أمى ولكن أمى أخذت فى البكاء فلا حول لها ولا قوة .

وعادت عيناها الجميلتان الخضرواتان مثل خضرة الزرع تلمع مثل شعاع الشمس الذهبى وتذكرت ساعتها نور الحرية والأمل فى بزوغ شمسها وسط كل هذا الظلام الحالك وعادت أمى توصينى بأن أحافظ على نفسى وأخذت تقول لى سألقاك ثانية يا نور عينى وتنهدت قائلة إن حفل زفاف أختك نهاد قد قرب وأتمنى من الله أن تحضره معنا لتفرح معى بفرح أختك الوحيدة وحينما قالت لى ذلك فرحت كثيرا وأختلطت دموع الفَرح مع الحُزن فلم أفسر ساعتها حزين أنا أم سعيد فالأمور عندي صارت سواء وسط هذا السجن المظلم الضيق المحاصر بأناس لا يعرفون الرحمة ولا يرون فى الألوان غير اللون الأحمر وهو لون دماءنا غير مبالين أطفال نحن أم شيوخ فالأمر عندهم

سواء فهم لا يرون إلا ما تُمله عليهم أنفسهم فقط غير مبالين بالواقع الذى لابد أن يعترفون به وهذه أن الأرض أرضنا مهما طال الزمان على احتلالهم فلابد أن يأتى بعد الظلام النور هكذا هى الحياة وأدركت نفسى ساعتها معان لم أفهمها من قبل وصارت تعطى رنين غريب لم أتعود عليه وصرت شيخا كبيرا أعطى لنفسى نصائح وعاد هذا الرجل إن صح هذا التعبير ليأخذنى إلى السجن وتركت أمى وعلى عينيها الجميلتين دموع كثيرة وعلى الرغم من ذلك ودعتها بابتسامة .

ومرت الأيام وفى كل يوم يزيد ضعفى وحزنى وفى كل يوم كنت أشعر كأننى وقعت فى خندق وكأن هناك من يلقى على التراب حتى يردم هذا الخندق وأموت ولكن الموت نجاة أحياناً من بعض العذاب ولكن أين الموت فهم يتلذذون ويشعرون بالسعادة لعذابنا وعدت إلى مكانى مع آلامى وأحزانى وكل شيء حولى قد تغطى بالسواد لما لأن قلبى قد فقد كل شيء عند وداع أمى وساعتها قررت نفسى الانتقام من هؤلاء الوحوش الذين لا يعرفون الإنسانية واحترامها والتقيت

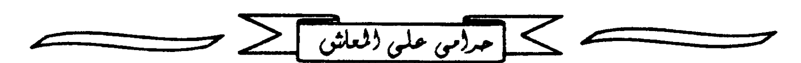




برفيق لى فى السجن وبدأنا نتناول الحديث عن أحزاننا وكيف نتخلص منها فأشار على بالاستشهاد من أجل قضيتنا فلسطين وقدسنا الحبيب وقال لى أتعرف أن أفضل وسيلة هو القضاء عليهم ولكن هذا يحتاج منا بالتضحية بأنفسنا من أجل الآخرين وقال لى أتوافقنى فتنهدت وقلت طفولتى وحياتى التى لم أعشها فأنا لم أتمتع بطفولتى وكنت أحلم بأحلام وردية ولكن كيف ينبت الورد وسط كل هذا الدمار فحدثت نفسى قائلاً ولما لا فالورد يخرج بين الأشواك وصار الأمر يراودنى كل ليلة وصرت وسعيد رفيقى فى المعتقل يكرر كلمة واحدة كلما ألقاه الاستشهاد وفى ليلة ذهبت إلى سعيد وسألته وكيف الوصول إلى هذا الأمل قال سعيد وما الأمل الذى تقصده قال عودة فلسطين إلى أحضان أولادها يجب علينا أن نضحى من أجل هذا الهدف وصار هدفى وهدف سعيد واحد وبدأنا نخطط لهذا الأمر وفى يوم نادى أحد المحتلين على سعيد فأجابه وكان لا ينظر إليه فجأة المحتل وقال ألا تنظر لى تريد أن تحتقرنى ويلك ثم ويلك ولكن سأتركك

لتعود لحضن أمك ساعة وأعود آخذك منها حتى أرى دمع عينيها عليك فيسعد قلبي وبدأت أرى عين سعيد تلمع من الفرح لخروجه وبدأت اسأل نفسي هل سعيد نسي ما قاله وأخذته الفرحة بالخروج من السجن فنسي كل شيء وإذا بسعيد يشير إليَّ بأصبعه علامة النصر فعلمت ساعتها أن سعيد شهيد يجري في دمه دم الحرية والاستقلال والإيمان الشديد بأن النهار يأتي دائماً بعد الظلام مهما طالت لياليه وعدت إلى مكاني وتوقفت فيه وأنا أفكر ماذا بعد وبدأت اسأل ماذا بعد يا سعيد .

ومرت الأيام وبعد أسبوع من خروج سعيد من السجن وجدته جاء ليزورني وإذا به يدخل عليَّ وقد زاد في وجهه النور ذلك النور الذي رأيته في وجهه أول مرة التقيت به وبدأ سعيد يمسك بيدي في حنان مازلت على وعد معك فقلت له وأنا أيضا وبدأت اسأل كيف ومتى فقال لي يوم خروجك من السجن فقلت له أتراني قد خرجت أو أنه مسموح لي بالخروج فضحك سعيد وقال لقد علمت من أحد أعواننا في

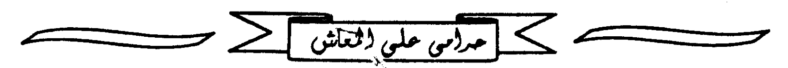


هذا السجن بأن خروجك مؤكد الأسبوع القادم فتنهدت وقلت الحمد لله فقال لى سعيد فيما تفكر فقلت أفكر فى أمى وكيف ستتلقى الخبر فإن أمى لا تحبنى فقط ولكن تتنفسنى مع الهواء فأنا كل حياتها وقال سعيد ولكن هناك أمك الكبرى أم كل فلسطينى هكذا رد على سعيد فقلت له صدقت يا سعيد وذهب سعيد مودعا ولكن على وعد بلقاء الأسبوع القادم .

ومرت الأيام وإذا بالموعد اليوم وإذا بنفسى تلح على بوداع أمى قبل الاستشهاد ولكن كيف فسعيد أعد لى كل شيء حيث أفجر نفسى فى أحد معسكراتهم وأقضى على عشرات منهم فقلت لنفسى أهدفي فكل كابوس وراءه حلم جميل وبعد أن هدأت نفسى وجدت سعيد قد حضرا وأحضر كل شيء وإذا بابتسامة جميلة أرتسمت على وجهه وإذا به يقول لى سألقاك فى الجنة فقلت له نعم هناك فى النعيم ونحن ننتظر تحقيق الحُلم المنشود تحرير فلسطين من يد الطغاة وارتديت الحزام الناسف وخرجت إلى أحد معسكراتهم وإذا بأحدهم يخرج

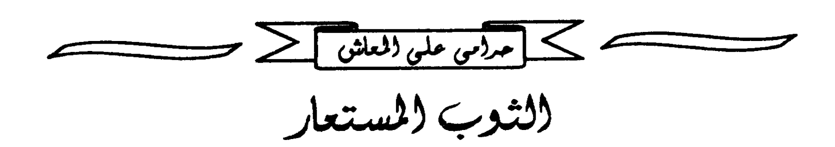


ليسألني ماذا تريد يا ولد قلت له ولد قال لى متعجبا وما الذى تريد أن أناديك به فأنت مازلت طفل صغير فقلت أنه أدرك اليوم أننى مازلت طفل صغير وأثناء رده على فإذا بى أغشى علىَّ من الخوف وحلمت أننى فجرت نفسي بتفجير وإذا بكل جزء من جسمى أشعر به قد تطاير فى كل جزء من أرض فلسطين وكأنه يحتضنها وإذا بي أحس أمي تبكى وتنوح علىَّ وإذا بى أرى نفسى تقول لها لا تنوحي يا غالية فكل شيء عندى فى جنة عالية وسط عيشة هانئة وإذا بآخر قطرة دم أرتوت بها أرضى وأرض أجدادى حبيبتى فلسطين إذا بأمى تجرى على حبيبها الغالى وإذا بذراعى ينادى عليها هلمى أمى جمعى أجزائى من كل جزء من أرضنا فإذا عدت حيا كما تتمنين لم يكن لى رغبة ساعتها إلا أن أكون شهيد وصادق يوم شهادتي يوم عرس أختى وإذا بالجميع نسى الفرح وحفل الزفاف ليأتوا مهرولين ليشاركوا أمى حزنها على ولدها وإذا بأختى شهيناز تقول بصوت عال والله لن أعيش على هذه الأرض إلا وأنا أستحق أن أكون منها وإذا بشهيناز



تقدم هى الأخرى نفسها لتكون شهيدة ولكن وإذا بى ويد تبطش وجهى فإذا بى مازلت حياً وإذا بي فى السجن محبوساً وأكتشف المحتل الحزام الذى ربط به نفسي وأزاله عنى ثم عاد يضربنى ويركلنى وعاد وقال لا تعتقد أننى سأقتلك ولكن سأقتلك تعذيباً فعدت إلى سجنى وجلست أبكى على سعيد وادعوا لنفسى أن أموت شهيد .





الثوب المستعار

في حي شعبي من أحياء القاهرة ، وسط ضجيجها وأناسها المكافحين من أجل أحلامهم البسيطة .. إذا بصوت زغاريد تملأ الحي وتعلو ثم تعلو وسط الأنوار التي تعلق على المبني الذي تسكن فيه تلك الفتاة البسيطة التي تعلقت برجل من عائلة متوسطة تسكن نفس الحي ولكن هذا الفتى كان أرفع مستوى من عائلة تلك الفتاة وكان لها اسم جميل فاسمها (مى) وهذه الفتاة كانت طالبة في السنة النهائية في كلية الحقوق وكانت لها أحلام وطموحات واسعة ولفقرها الشديد كانت أحلامها دائماً تنتحر على أول الطريق .. ماعدا حلم واحد هو زواجها (بسالم) جارها الذي أحبته وأحبها ورغبت في الزواج منه .

فكان هذا هو أملها الوحيد وحلمها الذي تريد أن تحافظ عليه لأن هناك أحلام أخرى تريد تحقيقها .



وكعادة مى كانت دائماً ترفض واقعها فقد طلبت من خطيبها أن يبذل قصارى جهده فى أن يقيم لها حفل فى أحد النوادى بعيداً عن هذا الحى الشعبى وتكون الحفلة تليق بمستوى زميلاتها اللاتى سيحضرن الحفل .

فهى كانت دائماً تصادق الفتيات الأغنياء .. لأنها كانت تطوق لحياتهم وتتمنى أن تصبح مثلهم يوماً من الأيام وبالفعل وافق سالم لحبه الشديد لها حتى يرضيها وبدأت مى تعيش الحلم وتفكر فى فستانها وكيف يكون أحلى فستان أرتدته فتاة في حيها بل فى أحياء القاهرة كلها حتى ينبهر به الجميع ووسط هذا الحلم إذا بها تصيح وجدتها سأذهب لمنى صديقتى بنت المليونير كامل الشامل لأطلب منها أحلى فستان عندها .

وذهبت مى مسرعة إلى حجرتها وارتدت أحلى فستان عندها وذهبت وهى تكاد تطير لفرحتها أنها ستأخذ أحلى فستان عند منى

صديقتها ولكن عادت وسألت نفسها رويداً على نفسك هل ستقبل منى أن تعطيك فستانها .

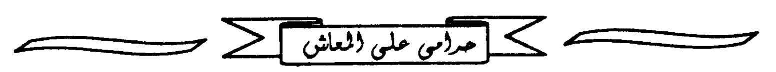
وعادت وقالت نعم ستقبل فإن علاقتى بها طيبة وهى إنسانة إلى أكبر درجة من الإنسانية .

وإذا قصصت لها حكايتى ستقبل لا محالة ، وذهبت مى إلى منى وطرقت الباب ففتح لها الخادم فقالت له أبلغ سيدتك أن مى صديقتك قد حضرت وذهب الخادم وأخبر السيدة بذلك فلما علمت منى بقدوم مى فرحت فرحاً شديداً فكانت منى وحيدة أبويها وكانت تحب أن يجالسها أحدا لأنها كانت تشعر دائماً بالوحدة والفراغ فجرت مسرعة وأخذت مى بالأحضان .

وقالت لها : وحشتينى كم لك وحشة كبيرة .

فقالت مى : وأنا أيضاً يا منى فأنت تعلمين معزتك عندى .

فقالت منى : تفضلى وبعد أن جلسا واحتسبا الشاى .



قالت مي : والخجل على وجهها أريد منك طلب يا منى وأرجو ألا تخذليني .

قالت منى : مُرني يا مى .

قالت : أريد منك فستان أبيض يصلح لأن يكون فستان زفاف.

قالت منى : غالي والطلب رخيص فطلبك عندى ولكن لمن .

قالت مي : لى فإن اليوم عرسى .

فضحكت منى مسرورة بهذا الخبر.

وقالت لها : مبروك واعتبرى يا سيدتى هذا الفستان هدية منى لك .

ثم قالت منى : تعالى يا مى أدخلى حجرتى وخذى منها أحلى فستان فدخلت مى إلى حجرة صديقتها فإذا بالوجوم يظهر على وجهها ذهولاً مما رأت فهى لم تتعود على ذلك وقامت منى بفتح دولاب الملابس . وإذا بأرقى الملابس وأحدثها وأجمل الأحذية وأرقاها ، والتفتت إلى مى .

وقالت : هلمي يا مي خذي ما تريدين شبيك لبيك لك ما تريدين فضحكت مي لكلام منى وزال خجلها .. وتحيرت مي ماذا تختار فكل ما لدى منى جميل بل رائع الجمال واستقر رأى مي على فستان أبيض مرصع ومطرز بأجمل الأحجار وارتدته وبدت فيه كالملكة وحينها عاشت مي حلماً جميلا طالما كانت نفسها تطوق إليه .

وكان هذا اليوم يوم تحقيق الأحلام وبدأت ترقص مي أمام المرآة ولما رأتها منى بهذه السعادة قالت لها سأحضر لك مصفف الشعر ليكتمل جمالك واتصلت منى بمصفف شعرها وطلبت منه الحضور على وجه السرعة .

وبدأت منى تحدث مي عن جمالها وكم أنها فتاة طيبة .

فقالت مي : أنت أعز أصدقائي وقد أنعم الله عليَّ بك .

فابتسمت منى . وقالت وأنا أيضاً ثم التفتت منى لطرق الباب وطلبت من الخادمة أن تسرع فى فتحه فإذا بالخادمة تقول لقد حضر مصفف الشعر يا سيدتى .

فقالت منى : تفضل يا محمود تفضل فدخل مصفف الشعر وألقى التحية .

ثم بدأ يضع حاجاته على المرآه وهو ينظر من حين لآخر على مى فقد لفت نظره جمالها ، وبدأ يسأل لماذا يا منى هانم أرسلت لى فى الحضور فأنت معتادة على المجيء للمحل .

فقالت : اليوم ليس لى بل لهذه الجميلة بل السنديرلا .

فقال محمود : نعم والله حق ما تقولين .

وطلب محمود من مى الجلوس أمام المرآة حتى يقوم بعمله وبعد انتهاء محمود من تصفيف شعر مى بدت منى كالملاك وابتسم الجميع وبدأت منى تقول لمى هلمى فإن موعدك قد أزف هيا أذهبى وصحبتك السلامة والسعادة .

وخرجت مى من فيلا منى فكادت تطير من السعادة ، وركبت سيارة منى لتوصلها إلى منزلها بحيها الصغير ، وبدأت تسير السيارة وإذا بمى تقول لنفسها سأمتلك يوما فيلا مثل فيلا منى وسيكون لى كل هذا الجاه وابتسمت ابتسامة صغيرة وعادت تنظر لنفسها وتقول لا تجعلى يا مى الأحلام . تسيطر عليك هيا عودى إلى عقلك فاليوم فقط بداية الأحلام فأنت اليوم لسالم وذهب العريس والعروسة إلى حفل زفافهما فصارت مى تسير إلى عرسها وهى كالفراشة ولكن الكبرياء يملأ كيانها حتى وصلت إحدى صديقاتها وبدأت تنظر بها نظرات غريبة وبدأت مى تتلألأ الدموع فى عينيها وسألت نفسها هل تعرف سعاد هذا الفستان هل عرفت أننى قد أخذته من منى .



وبدأت سعاد تقول لصديقاتها أليس هذا فستان منى ، وبدأ الجميع ينظرون لها فى دهشةٍ وهُم يتغامزون عليها وبدأ الضَحك يعلو ويملأ المكان حتى لاحظت مى وتأكدت من توقعها . وبدأت تنظر إليهن وأيقنت ساعتها أنهم يضحكون عليها حيث ظهرت أكاذيبها

عليهم وبدأت مى تعرف أنها لم تخطط جيداً لإخفاء هذا الأمر وبعد أنتهاء حفل الزفاف وخروج العروسان إذا بإحدى الفتيات تغيظها ببعض الكلمات الجارحة لأنهم قد عرفوها على حقيقتها وطلبت مى من سالم الخروج بسرعة من الحفل حتى ترتاح فجرت بسرعة وطارت إلى السيارة ، وذهبت بعيداً عن هذا المكان الذى ضاقت فيه واحتنقت منه .. ومرت الأيام على مى ولازالت أحلامها تراودها وزاد على أحلامه رغبة الانتقام من زميلاتها اللاتى تسببن فى ألمها .

فقالت لنفسها لابد من الانتقام . وإذا بها تحضر نفسها للذهاب لزيارتهم وبالفعل زارت أحداهن وطرقت الباب على سعاد .. ففتحت لها الخادمة وطلبت مى من الخادمة إبلاغ سيدتها بالحضور .

وجاءت سعاد وحينما رأت مى بدأت ترحب بها ، وتعجبت مى ولكنها أرادت ألا تظهر هذا التعجب على وجهها . وإذا بسعاد تعتذر عن خطأها فى حق صديقتها وقالت سعاد لم أكن أقصد جرحك فقد وبختنى أمى لما فلته وفعلته فى حفل زفافك .. بل وطلبت منى أن

أعتذر لك ولكن للأسف الشديد لم أكن أعرف مكانك .. فكم تمنيت من الله أن تأتى لزيارتى حتى يرتاح ضميرى لما فعلته فى حقك وأعتذر إليك وأرجو منك أن تتقبلى اعتذارى وابتسمت مى معلنة أنها قد غفرت لسعاد ما فعلته فى حقها .. وطلبت مى من سعاد أن توصلها إلى صديقاتها الأخريات فهى تريد أن تتقرب إليهن وهن لها أعز الأصدقاء فابتسمت سعاد لذلك وقالت إن الجميع يريد الاعتذار لك واليوم قد تحقق هذا الأمر الذى طالما حلمنا به .. ووعدت سعاد مى أن توصل هذا الطلب لصديقاتها ، وقالت قريباً سنلتقى جميعاً حتى تعود المياه لمجراها ووافقت مى وقالت وهى تخرج من المنزل مودعة سعاد سنلتقى قريباً إلى الملتقى وبدأت مى تسأل نفسها وماذا بعد يا مى ماذا فى جعبتك لهن هل الحب والوفاء أم الكراهية والرغبة فى الانتقام وعادت مى وقالت الرغبة فى الانتقام نعم لابد أن أنتقم لنفسى وكبريائى منهن ولكن كيف .. كيف أنتقم وكيف أتخلص من هذه الوجيعة التى أشعر بها .. وبدأت تتقرب إليهن وتدخل بيوتهن

حتى درست المكان وما فيه من أشياء فاخرة كانت تلفت نظرها كلما دخلت منازلهم .

ومرت الأيام على هذا الحال وتوطدت العلاقة بين مى وصديقاتها وفى يوم استيقظت مى مبكرا على غير عادتها .. وجلست تفكر كيف تنفذ انتقامها وسألها سالم فيما تفكرين يا حبيبتى ابتسمت وقالت لا شيء لا تشغل بالك وفكرت فى أن تتصل بسعاد وتطلب منها أن تزورها فلما اتصلت بها ودعتها سعاد وقالت لها مرحباً أنا فى انتظارك وذهبت مى إلى بيت سعاد وأخذت تدرس كيف تدخل الحجرة وتأخذ الأموال الطائلة التى لدى سعاد وتحب سعاد أن تدخرها على شكل ذهب ونسيت مى الدارسة للقانون عقوبة ما تسعى لتنفيذه وهى الحافظة جيداً لهذه العقوبات ولكن ربما الغيرة الشديدة جعلتها تعمى عن هذه الحقائق وهى لكل جريمة عقاب .

وبدأت تدخل حجرة نوم سعاد يوم بعد يوم حتى درست المكان وفى يوم طلبت من سعاد أن تعطيها حذاء يليق مع فستانها الذى

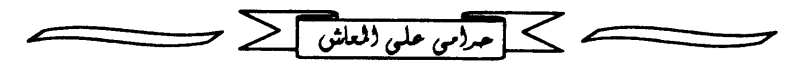
ستحضر به عيد ميلاد أحد أقاربها وبالفعل قالت لها سعاد تفضلى وخذى ما تريدين . وكانت مى قد أخذت معها حقيبة كانت تأخذها فارغة ودائماً تعود بها مليئة بالأموال والمجوهرات .. وحينما تعود إلى منزلها كانت تتعمد دائماً ألاَّ يراها سالم وكانت تضع هذه الحقيبة فى دولابها وكان له مفتاح فتغلقه جيداً . ثم تخرج لتتعشى مع زوجها دون أن تظهر أى شيء عليها .. وتكرر هذا الأمر عند كل صديقاتها وكان سالم يعود إلى المنزل فلا يجد مى وتتكرر هذا الأمر حتى ضاق سالم ذرعاً من أحوال حبيبته مى ولولا حبه لها لكان الأمر ازداد سوءا يوم بعد يوم ، وبدأ يسأل عنها فى هذه المرة التى عاد فيها مبكراً حيث كان متعباً مما جعله يعود إلى منزله ليأخذ قسطاً من الراحة وبدأ يسأل عنها أين هى فهى ليست فى منزل والدها ولا عند الجيران كعادتها وإذا بمى تدخل وتلقى التحية مساء الخير ! فقال سالم أهلاً مساء الخير أين كنت ولما كل هذا التأخير فابتسمت وقالت لقد كنت عند إحدى

صديقاتى وقد سرقنا الوقت ولذا أُعدت متأخرة اليوم سامحنى يا حبيبتى .

قال سالم وما هذه الحقيبة التى تحميلنها قالت وبدأ الاضطراب على وجهها .. لا إنها حقيبة صغيرة فيها بعض الأحذية التى كنت أريد أن أصلمها ولكن لم أجد الرجل اليوم .. وسآخذها صباحاً لأصلحها وسكت سالم ولم يعقب على كلامها وذلك لتعبه الشديد وبدأ يقول لها هلاَّ أعددت لى وجبة طعام فأنا جوعان إلى أقصى درجة فقالت له سمعاً وطاعة حالاً سأحضر لك الطعام وجرت بسرعة إلى حقيبتها لتضع ما فيها فى دولاب ملابسها واليوم لابد أن تتخلص من كل شئ فى البيت حتى لا يكتشف سالم حقيقة أمرها .

وبعد أن أعدت الطعام أخذت تجرى إلى غرفتها واخفت الحقيبة بعد أن وضعت فيها كل ما جاءت به من عند صديقاتها وأثناء إعدادها لهذه الأشياء دخل عليها سالم وسألها أخبرينى ما سر هذه الحقيبة التى تحميلنها دائماً فى يدك منذ شهور فقالت أمرها لا

يهمك وبدأ عليها القلق الشديد والخوف فعاد وسألها ماذا بك يا حبيبى ؟ ماذا جرى لك ؟ ما هذا الانفعال الشديد الذى يبدو عليك فقالت وهى ترتعد : هذا شيء لا يهمك وخرجت مسرعة إلى الباب وقالت له لا تتبعنى فإنى قد مللت الحياة معك .. فقال وهو يصرخ ماذا جرى لك يا مى وكأن سالم أدرك أن مى ليست فى حالتها الطبيعية وخرجت مى مسرعة إلى الشارع وأخذت سيارة كانت على أول الطريق وطلبت منه أن يوصلها إلى أحد الفنادق وبعد وصوله أمام الفندق تذكرت أنها نسيت صندوق الذهب الذى جمعته من صديقاتها فعادت مهرولة إلى المنزل قبل أن يطمع فيها زوجها ويسرقها .. فكل الناس عند مى يسرقون أحلامها حتى ولو كان زوجها .. ولما دخلت مى المنزل وجدت زوجها أمام الصندوق وبدا عليه الذهول والدهشة لكل هذا الذهب والتفتت مى فوجدت البوليس من خلفها فأخذت تجرى على الحقيبة التى بها الذهب والأموال وأمسكت بها وإذا بعينيها الجميلتين يبدو عليها الإعياء والحزن الشديد وأخذت تبكى وتضحك



فـى آن واحـد ممـا جعـل سـالم يخـاف عليهـا ويقـول أرجـوكم أتركوهـا وأخذت الحقيبة إلى حضنها وأخذت تقـول لابد أن أتمتـع بهـا أنـا وكل من حُرم هذه الحيـاة وأخذت الحقيبة وذهبت بهـا إلى شبـاك حجرتهـا وألقت بالذهب والأموال من الشباك وأخذت تقـول تعـالوا أيهـا النـاس تمتعوا بهذه الأموال فهى من حقكم وأخذت تضحك والنـاس يضربون كف بكف لمـا جرى لمى هذه الفتـاة التى سعى الكثير من فتيـان الحى للزواج منهـا أتكـون هـذه نهايتهـا ممـا دعـى البعض يبكـى حزنـاً علـى شبابها .

وكـان سـالم أكثر حزنـاً مـن الجميـع لأنهـا كانـت حبـه الوحيـد .. وبكى سـالم لمـا رأى البـوليس قد أستدعى مستشفى المجـانين لأخذ مـى لأنها كانت فى حالة عصبية شديدة .. وارتدت مى الثوب الأبيض .

ولكن الآن ليس للعرس وليس للفيلا التى كانت تطمع للوصـول لها وإنما بيتها اليوم هو مستشفى المجانين .

الحياة فى خندق

هو شاب فى مقتبل عمره ولد فى حى من أحياء القاهرة وكان لديه الكثير من المال الذى يكفيه ليعيش حياة هانئة فقد ورث عن والده أموال كثيرة وكانت هذه الثروة مطمع الكثير من أبناء عمه ولكن سعيد كان يؤمن بالقدر وزاهد فى الدنيا مما جعله لا يلقى بالاً لهذا الطمع الذى كان يراه فى أعينهم فى كل وقت رغم أنه كان يعطيهم من المال الكثير حتى يرتاحوا ولكن بلا فائدة وبالرغم من ذلك كان سعيد يمارس حياته الطبيعية وطقوسه الدينية التى كان يعتبرها البعض نوعاً من الجنون فكان سعيد يحب أن يختلى بنفسه كثيراً للتعبد لأنه يرى الدنيا قصيرة مهما طالت ولابد من الاستعداد للآخرة وملاقاة الله عز وجل .

وفى يوم جاء واحد منهم وعرض عليه فكرة مشروع تجارى فدعاه سعيد للطعام حيث حان وقت الغداء وقال سعيد إن هذه الأموال



مكانها فى البنك أفضل بالنسبة لى حيث أننى ليس لى فى أمور التجارة والبيع والشراء وأن هناك من يستطيع مشاركته فهو ليس لديه أستعداد لهذا المشروع وإذا بعلى ابن عمه أصفر وجهه وأحمر لما قاله يقول سعيد وتركه مهرولاً إلى باب المنزل ، وإذا بعلى يذهب إلى بيته ودخل على أسرته قائلاً يا قوم هلموا فإننى قد مللت من ابن عمنا هذا الذى لا يعرف مصلحته فلابد أن أخذ هذه الأموال حتى أصنع بها مستقبلاً هائلاً .. فقالوا له كيف تصنع هذا المستقبل والمال كله فى يد ابن عمك قال على : سأقتله قالوا وقد بدت الدهشة على وجوههم مما يقول وأعادوا عليه الكلمة مرة ثانية فقال نعم سأقتله .. قالوا ومن الذى سيقتله : قال سأستأجر من يقتله .. فتركوه قائلين له لقد جننت لا محالة من جنونك . قال لهم وليكن ذلك سأفعل ما أراه صحيحاً وجلس يفكر مع نفسه وإذا بفكرة طرأت على ذهنه وهى أن يذهب إلى خادمة (سعيد) ليستأجرها لقتله فهى سيدة فقيرة وتحتاج للمال الكثير لتربى أبنائها ولابد أن توافق .. فقال لنفسه نعم فكرة عظيمة يا (على)

وذهب إلى سيده ، وقت الغداء و كانت (سيدة) تضع لأبنائها الطعام البسيط الذى يكفى يومهم وإذا بالباب يطرق (على) فإذا به يفتح الباب وتقول من ابن عم سيدى يا مرحباً أهلاً تفضل سيدى ولكنه يقول لها لا بل جئتك فى أمر على وجه السرعة فقالت : هل حدث شيء لسيدى قال لها لا بل جئتك لأن باب السعد جاء لك حتى يريحك من هذا العذاب وأشار بأصبعه للطعام والأشياء البسيطة التى تملأ المنزل وأطفالها الذين يظهر على وجوههم الإعياء من شدة الفقر فضحكت ساخرة وقالت له تفضل ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت له وكيف هذا يا سيدى فقال لها سأعطيك ألف جنيه لا بل ألفين إذا نفذت ما سأقوله لك .. فنظرت له وقالت لقد عرفت ما ستقوله أتريد أن أقتل ابن عمك حتى ترثه فقال لها عليك نور كم أنك ذكية ، وقال لها إن عندى حق لاختيارك فقالت له أتريدنى أن أقتل سيدى الذى يساعدنى على حياتى وتربية أبنائى هل جننت ثم قالت وهى تصرخ لن أفعل ما تقول مهما كان الثمن والآن أذهب بعيداً وأخرج خارج

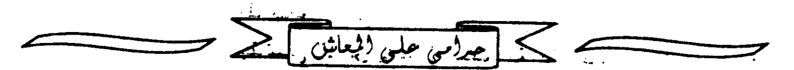
بيتى فأنا لم أكون شريكة لك فى هذه الجريمة أبداً فضحك على وقال لها تعالى وأسمعينى وعادت (سيدة) تلملم نفسها لأنها لا حيلة لها مع هذا الرجل الجبار الذى يريد قتل ابن عمه وعاد يردد عليها نفس الكلام ولكن بصورة أخرى وهى حماية أبنائها وعلاج المريض فيهم وكسوتهم وظل يردد هذه الكلمات وإذا بأم محمود تجلس بعد أن أتعبها (على) بكلامه وإصراره على قول الكثير عن أحزانها التى تعانى هى وأبنائها منها .. فقالت مستسلمة وماذا تريد منى أن أفعل فقال لها هذا السم أريد منك أن تضعيه فى طعامه فاستجابت أم محمود وأخذت منه السم على أنها ستفعل ما يريد واتفقت معه على كل شيء وخرج على من عندها وهو مطمئن بأنه قد تخلص من ابن عمه وأنه غداً والغد ليس ببعيد ستكون الأموال له وأخذت سيدة فى النهار الباكر تجرى لتقص على سيدها ما حدث وإذا بها تدخل على سيدها (سعيد) وتنص عليه القصة فابتسم سعيد لأمانة سيدة وقال لها أذهبى يا أم محمود وأحضرى حقيبتى من المكتب فذهبت وأحضرتها وإذا به يخرج دفتر

الشيكات ويكتب لها ألف جنيه وقال لها أصرفيها على الفور فطارت سيدة من الفرح وقبلت يده وقال لها أدهبى فاليوم أجازة لك حتى تسعدى أنت وأبنائك .. فقالت له شكراً يا سيدى ودعت له بطول العمر . وإذا بسعيد يعود ليمارس حياته التى رسمها لنفسه وهى التعبد والزهد فى الحياة هكذا كانت وجهة نظره فى الحياة فالزهد كان ملذته وطلبه دائماً هو التعبد وذكر الله عز وجل وكانت لسعيد عادات غريبة كان يقوم بها مما كان يجعل البعض يقول عنه أنه مجنون وصعد سعيد إلى السلم ليخلد إلى النوم وإذا به يشعل نور الحجرة وإذا ينظر بعينه فيجد هناك من يحوم حول سور البلكونه فوجد رجل ضعيف منهك القوى فدخل عليه فإذا بالرجل قد وقع من كثرة الضعف فقال سعيد هيا أصعد معى فأنا طبيب وسأقوم بعلاجك .. فقال الرجل أتعالجنى أنا وأنا الذى جئت لفتكك .. فابتسم سعيد ابتسامة ساخرة هل أرسلك ابن عمى لقتلى قال له عجيب أنت أيها الرجل أتعرف

أعداءك ومع ذلك تتعامل معهم بكل هذه الرحمة من أى شيء أنت لابد وأنك ملاك .

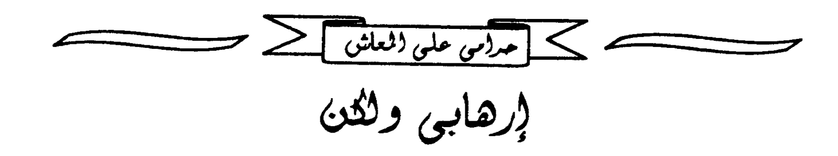
فقال سعيد اهدأ فأنا أعطيتك دواء سيجعلك أقوى بإذن الله وراح الرجل فى النوم .. وإذا ببزوغ النهار وظهور الشمس الذهبية وسط الظلام الحالك لتنير المكان بنورها الساطع وإذا بالرجل يصحو من نومه وقد شعر بتحسن شديد فهذا اليوم الوحيد الذى لم يتناول فيه مخدر حتى ينام كعادته وإذا بوجه جميل فتح عيناه عليه فإذا بسعيد ينظر إليه ويقول : ما حالك اليوم وبماذا تشعر قال الرجل اليوم الوحيد الذى أشعر فيه بالراحة هو اليوم شكراً لك يا دكتور فقال سعيد فى عنواً فقال الرجل ولكن أريد أن أسألك سؤال يلح علىّ فقال سعيد وما هذا السؤال الملح قال الرجل كنت أراقبك من خلال النافذة ست أيام قال سعيد ست أيام وأنا لا أدرى أن هناك من يراقبنى قال الرجل والخجل قد بدأ على وجهه نعم ولكن ليس هذا هو السؤال فقال سعيد وما هو السؤال إذن قال الرجل لقد وجدتك تضع يدك يوماً على النار

وتحاول أن تلمسها وفى مرة أخرى تلقى بنفسك من فوق درج السلم فما هذا يا رجل سامحنى هذا شيء من الجنون فقال سعيد نعم يقولون عنى ذلك ولكننى سأخبرك بسبب ذلك فقال الرجل يا ليتك تخبرنى فأنا شغوف أن أعرف فقال سعيد أنا أريد أن أجرب قدر تحملى للنار فلم أجد نفسى استطيع تحمل لهيبها من بعيد وأردت أن ألقى بنفسى من مكان عالى حتى أرى قدر تحملى للضرب والركل فضحك الرجل وقال ولما كل هذا هل ستدخل مصارعة قال سعيد لا بل أستعد للآخرة فأجرب ألوان العذاب حتى أحافظ على نفسى أن ألاقى هذا العذاب وبين الحين والآخر أحاول أن أجرب العذاب لأذكر نفسى حتى لا تتمرد علىّ وتطالبنى بمطالب الدنيا وتمتنع عن سماع كلامى قال الرجل يا لك من إنسان عجيب غريب فى زهدك لو أن الدنيا فيها عشرة منك لعمرت .. ولكن علىَّ أن أزف لك هذا الخبر فقال سعيد وما الخبر قال الرجل أننى قد أعلنت توبتى على يديك فأنا القائل الذى قتل كثير من الناس سأتوب على يديك وسأكون مثلك فى



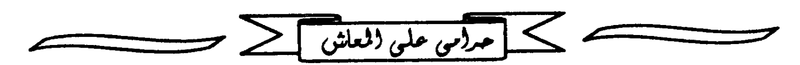
كل شيء لعل الله يتوب عليّ .. فابتسم سعيد قائلاً إن الله تواب رحيم غافر الذنب بيده الأمر وهو على كل شيء قدير.

وخرج سعيد والرجل من المنزل وذهبا إلى المسجد المقابل لمنزل سعيد وبينما هما في الطريق إذا بابن عمه (على) يأتى ثم يقف واجماً لهذا المنظر وإذا بسعيد يبتسم وإذا بالرجل يمسك بيد سعيد ويمر معه إلى المسجد .



إرهابى ولكن

فى القاهرة ووسط زحامها الشديد كان يسير رجل بسيط فى فكرة لكنه يرى فى نفسه الزعامة والقدرة على كل شيء وربما كان يتضح ذلك عليه كثيراً من الأحيان ، وفى هذا اليوم الذى يعتبر يوم عيد بالنسبة له حيث أنه انتقل من إحدى القرى البسيطة إلى القاهرة ليقضى بعض الحاجات للقرية ، وكانت القاهرة مليئة بالمظاهرات أثناء غزو العراق ، وأثناء سير العمدة (سلمان) إذا بمظاهرة قد ملئت المكان وصوت ضجيج وصراخ يعلو من مكان إلى مكان فى أحضان القاهرة وإذا (بسلمان) يُزج وسط هذه المظاهرة وبغير علم لما يحدث وما سيجرى له فقد وضع فى أمر بات يحلم به ولكن بمنظوره هو وإذا به ينظر حوله فى وجوم والدهشة قد ارتسمت على وجهه وبدأ يحملق ويسأل نفسه هل هذا حلم أم حقيقة وإذا به يهتف بأعلى صوته يحيا سعد زغلول يحيا أحمد عرابى وبدأ يعلو صوته بنفس الهتافات وإذا



بالجميع ينظرون إليه واعتقد البعض أنه مجنون يهذى والبعض الآخر اعتقد أنه يطلق شعارات للزعامة وأختار لها أسما ومنهم أحمد عرابى وسعد زغلول ، وبين كل هذا ذاك إذا بسلمان تأتيه رصاصة وسط كل هذا الزحام ولكن الرصاصة جاءت فى قدمه .

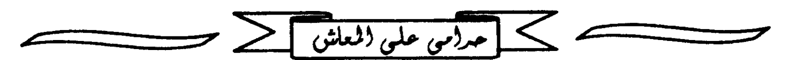
وصدق سلمان الحلم الذى عاش فيه وهو الزعامة وإذا بمن يحمله على الأعناق ويسير وسط المظاهرة وإذا بسلمان يقول تحيا الأمة العربية فنظر إليه الذين يحملونه على الأعناق وبدأوا يسألون أنفسهم ما هذا الرجل وأين كان واعتقد بعضهم إنه ينتمى إلى جماعات إرهابية حيث أنه كان يطلق لحيته ، ولكن سلمان لم يكن ينتمى إلى هذا ولا ذاك ولكن الظروف وضعته فى ذلك الأمر ، وحمله الناس وذهبوا إلى المستشفى وقام الأطباء باللازم لإخراج الرصاصة وتدميض الجرح ولما أنتهى الأطباء من عملهم إذا بجماعة تدخل عليه الحجرة وتسأله بعض الأسئلة وإذا بسلمان يقول لهم من أنتم ولماذا كل هذه الأسئلة فأجاب أحدهم وقال أنت زعيمنا يا سلمان فقال سلمان زعيمكم وأخذ

يضحك وهو يريد أن يشرح لهم الأمر ولكن أحداً لم يسمعه فقال سلمان يا جماعة أريد أن أشرح لكم الأمر فقال كبيرهم كنا نحتاج إلى زعيم قوى مثلك وها قد وجدناه فلا تشغل بالك فكل الأمور ستكون على ما يرام ، ولم يجد "سلمان" غير السكوت ربما لأنه أعجبته اللعبة ، فقد صار زعيماً في غمضة عين ٠٠ وفي نهاية اليوم خرج سلمان من المستشفى فصار يمشي مزهوا بنفسه مما جعل البعض يضحك عليه ٠٠وذهب سلمان إلى المحطة واخذ ينظر إلى الناس كأنهم حرس يحرسونه فهو الزعيم ، ووسط كل هذه الأحلام الجميلة التي صنعها سلمان لنفسه إذا به يقول :- ما هذا٠٠ماذا تفعل يا سلمان أفق ألا تعرف نفسك فأنت تخشى الرصاص الذي يطلقه الخفير حينما تحضر إلى المزرعة .

وأخذ سلمان أول عربة إلى قريتة ليعود إلى حلمه الصغير وبيته الدافىء بحضن أبنائه وزوجته .. وبعد أن عاد إلى منزله إذا بالجميع يرحب به ولكن الجميع شعر أن هناك شيء متغير في سلمان، ولكنهم

لا يعرفون ما السبب ، وعند دخوله إلى المنزل طلب من ابنه المهندس "جابر" أن يحضر الكمبيوتر في حجرته ليدربه عليه فوافق الابن جابر وجاء بالكمبيوتر و أخذ والده يطلب منه أشياء غريبة يطلب منه أن يحدثه عن العمليات الإرهابية و كيف تقوم وكيف تكون الزعامة و لكن والده يعتقد أن الإرهابيين لهم مقصد في تعمير الأمة و ليس في تخريبها ، فقال جابر ليس للإرهاب مقصد في إصلاح أي شيء فمعنى الكلمة نفسها توضح أنها دمار وخراب وفساد .. فسكت "سلمان" و تنهد وقال ولكن بعض الذين قابلتهم في القاهرة قالوا عنى أنى أمير و زعيم إرهابي عظيم فماذا يقصدون بهذه الكلمات .. فقال جابر يقصدون أن يفسدوا ويدمروا كيانك يا أبى الزعامة تكون في الصالح وليس الطالح وأخذ سلمان يفكر فيما يقول ابنه حتى جاء أحد الخدم و قال للعمدة أن هناك جماعة يسألون عنه فقال سلمان أدخلهم فلما وجدهم الذين حملوه على الأعناق وقالوا أنه أميرهم ، إذا بوجهه يحمر ويحملق فيهم متذكرا كلام ابنه جابر و كأنه شريط كاسيت يدور في أذنه ، فألقى

أحدهم السلام عليه فأفاق وقال و عليكم السلام فجلسوا وقالوا له ما حالك اليوم فقال سلمان الحمد لله على كل شيء فقالوا له أننا سمعنا أن هناك مشروع سيتم في قريتك بتمويل أمريكي فهل أنت موافق على ذلك فقال سلمان والله أى شيء في مصلحة القرية سأقوم به مهما كلفنيّ فهم جعلوني عمدة عليهم لأعلو بقريتهم و اطمئنوا إليّ والقرية صارت أمانة بين يدي و لابد أن أحافظ عليها.. فقال كبيرهم و ما اتفقنا عليه في القاهرة من انك ستمول لنا العمليات التي تساعد على تحرير الأمة ففكر سلمان للحظة و قال تحرير الأمة ممن أنا على حد معرفتي أن مصر قد تحررت من زمان .. فقال أحدهم أنت لا تفهم ماذا سيجرى لك لو أنك خالفت أوامرنا و سأطلب منك أمرا بل سآمرك به و إن لم تنفذه سنقتل جميع من في المنزل فقال سلمان لا لا ماذا تريدون منى و كل ما تطلبونه منى سأنفذه و لكن أرجوكم لا تمسوا أولادي و لا أهل قريتي بسوء فقالوا له .. أن هناك مهندس سيحضر لك من القاهرة ليمول المشروع الأمريكي في القرية و هو بناء مصنع ألبان



فعندما يأتيك هذا المهندس أرفض المشروع ولا تقبل حتى الكلام فيه وإلا كما قلنا لك ستخسر كل شيء فسكت سلمان وأنحتى برأسه وخرجوا وتركوه وقد أعادوا عليه الانذار والتنبيه .. فقال سلمان سمعاً وطاعة حاضر . سأفعل ما تريدون ثم دخل عليه جابر ابنه وقال من هؤلاء يا أبى قال سلمان لا تسأل عن شيء يا جابر فقال جابر لابد وأن أعرف ماذا حدث لك ولما أنت خائف بهذه الصورة فبكى سلمان وقال لقد وقعت فى شر أعمالى فكنت أحلم أن أكون زعيماً ها قد صرت زعيماً ولكن ليس برغبتى ولكن رغم أنفى فقال جابر وهو يتمتع بالذكاء ماذا جرى يا أبى قص لى الحكاية فحكى سلمان ما حدث له بالقاهرة مما دعى جابر يضحك ويعلو ضحكه فقال سلمان تضحك وأنا فى مصيبة قال له لا يا أبى ليس هناك وصية ولا شيء سيحدث للقرية أتعرف من المهندس فقال سلمان من فقال إنه ابن عمى ومحمود وسأتصل به حالاً لكى أخبره بما حدث وليرشدنا لما سنفعله فقال سلمان ليكن ما تريد يا بنى المهم أن نجد حلاً لما نحن فيه .. وأتصل

جابر بأبن عمه محمود وحضر محمود على الفور لما علم بالحكاية وكان يريد أن يعرف بالتفصيل ، ولما حضر حدثه سلمان بما حدث وقص له جابر أنهم يريدون أفساد المشروع الذى سيقوم به قال محمود والله لأجعلنهم يندمون على ذلك ، وأتصل محمود بالبوليس وأخبرهم على كل الأمر وبدأ البوليس يبحث حتى أحضرهم جميعاً أمام سلمان وقال له ضابط البوليس لا تندم يا سلمان على خير فعلته فأنت قد أرشدتنا على أكبر عصابة إرهابية فى البلد ، وذلك لأنك لم تنجرف وراء الأوهام التى يرسمونها والأحلام الوردية التى يضعونها وهم وأحلامهم كلها شوك ووهمية فقد أرادوا إيقاعك فى شبكتهم ولكنك كنت أذكى منهم وأوقعتهم هم فيها .



بنسيون الجحيم

في حى من أحياء الأسكندرية حيث الجمال والرقة فى كل شئ كان هناك بنسيون صغير يمتلكه رجل فى الخمسين من عمره وهو أب لفتاتين جميلتين فهما توأمتان وعند ولادتهما توفيت أمهما بعد تعب كبير عند الولادة .

وعاش الأب لتربيتهما وكان يحاول دائماً غلق كل شيء أمامهما لأنه كان يكره النساء لذلك لم يفكر فى الزواج مرة ثانية وكان لصابر أفكار غريبة يؤمن بها .. ويعيش عليها حتى صارت حياته كالسجن والغريب أنه هو السجان الذى يسجن نفسه وبناته فيه وكان يشعر بالراحة لذلك .

وكان لصابر جبروت وغلظة فى كلامه كان يجرح به بناته كثيراً من الأحيان .

فكان لهما مثل سجان يريدان التخلص منه وكانت تمر الأيام عليهن وهن يشعرن بالضيق الشديد والألم لأنه لا حل لما هما فيه غير التخلص من هذا الأب القاسى الذى سجنهما لأبوته لهن .

ومرت الأيام على هاتين الفتاتين ذاقاتا منها مرارة الحياة وعذابها تحت جناح هذا الأب القاسى .. حتى جاء يوم فكرنا فيه فى الهرب من هذا (البنسيون) حتى يتخلصا من هذا العذاب وتذهبا لعمتهما ليعيشا معها بعيداً عن هذا العذاب وكانت عمتهما ترأف بهما لأنها تعلم جيداً تفكير أخيها وأسلوبه فى الحياة ؛ ولما علم صابر بهروب البنتين ذهب مسرعاً وأخذ يسأل عنهما فى كل حدب وصوب حتى وصل إلى أخته (لبيبة) وأخذ يسألها وبدأ يعلو صوته وأخذ ينادى. يا كريمان يا إيمان وظل يردد النداء حتى استجابت كريمان وإيمان وذهبتا مسرعتين تلبية لنداء والديهما فقال لهن هيا بنا لنعود إلى البيت ولكن أعدكم أننا سنعيش سعداء وقد قال هذا الكلام متأثرا بتوبيخ (لبيبه) له وقال صابر أن ما مضى قد مضى واليوم سنبدأ

صفحة جديدة ففرحت الأختان وأعتقدنا أنه حقيقى وأن الأب القاسى الجبار قد تغير حاله وعاد إلى رشده فذهبت كل من كريمان وإيمان مع أبيهما إلى البنسيون .

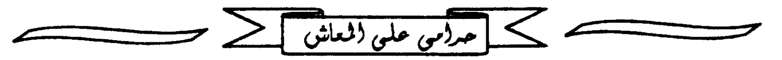
وفتح الأب البنسيون وبدأ كالسجان الذى يفتح السجن لهما ودخل البنسيون وأغلق الباب بشدة جعلت إيمان وكريمان يشعران بالرهبة والخوف الشديد وبدأن يرددن فى نفسيهما هذا الذى قاله لنا بأن الحال قد تغيرا لا بل تغير إلى الأسود وبدأت إيمان تقول ما هذا يا ربي ؟ أمن سيئ إلى أسوء ؟ وماذا بعد عندك يا أبى هات ما عندك هات .

وظلت كريمان تنظر فى دهشة وترقب إلي أبيها ، وماذا سيفعل وإذا بصابر ينادى على نزلاء البنسيون ويقول لهم أن يستعدوا لترك البنسيون لأنه سيغادر الاسكندرية خلال خمسة أيام ولابد أن يتخلص من كل شيء فيه لأن ذهابه بلا عودة .. وقال لهم أمامكم يوم واحد لتستعدوا للرحيل من البنسيون .



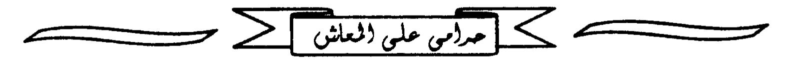
وفى آخر اليوم أستعد نزلاء البنسيون للرحيل والذهاب للبحث عن مكان آخر.

ومر نهار اليوم الآخر وكريمان وإيمان تنتظران ماذا سيحدث لهما فى هذا اليوم فالأمر بدا عجيباً فالأب لم يعد يتحدث معهما ولا حتى يقسو عليها وإنما الأمر شديد الصمت تصحبه الريبة الشديدة مما جعل الفتاتين تنتظران فى ترقب وخوف وإذا به يغلق جميع أبواب البنسيون ماعدا بابين تركهما دون غلق وبدأ يضع فى كل حجرة طعام وملابس كل منها وبدأ يضع كل الأشياء اللازمة للحياة فى الحجرتين والنباتات تنظران فى تعجب ودهشة لما يحدث ولخوفهما الشديد خرس لسانهما عن السؤال وبعد أن انتهى محمود من وضع الأشياء فى أماكنها جلس على كرسيه وأخذ يأخذ نفساً طويلاً .. وإذا به يقول اجلسا بجانبى فهبت البنتان مسرعتين تلبية لرغبة أبيهما عله يرحمها ويحنو عليهما .



وبدأن يسألنه لماذا كل هذا يا أبي ؟ لما قمت بهذه الأشياء ووضعتها فى حجرتين فقط هل تخزن الطعام لأن الأشياء سيرتفع ثمنها أم ماذا ؟ فبدأ يضحك بسخرية منهن ويقول هكذا سولت لكما أنفسكما أيتها الضعيفتين لذا فأنا هنا لأحميكما من هذه الحياة وما فيها دئاب وبدأ يطلق الكلام كالرصاص على هاتين الفتاتين وبدأ يحرص ما أعده لهن من أشياء حتى عودته من السفر الذى سيستمر ثلاثة أشهر وقالت كريمان لماذا يا أبى لا تتركنا عند عمتنا لبيبة حتى عودتك فلم يلقى لكلام كريمان بالاً وقال بسخرية عمتك الضعيفة الحنونة فهى لا تنفع لتربية بنات .

اسمعا لقد أعددت لكما كل شئ فى هاتين الحجرتين وفى كل حجرة طبعاً حمام فلا داعى لخروج واحدة منكما من حجرتها فصاحت إيمان هل ستضع كل.واحدة منا فى حجرة وأنت تعلم مدى تعلقانا ببعض ما هذا يا أبى أجحيم هذا الذى تريدنا أن نعيش فيه



فنظر لها وقال أخرس فليس لواحدة منكما أن تعترض أو حتى تطرح رأيها .

وبدأت تصرخ كريمان أرحمنا يا أبى ولا تتركنا فى هذا السجن وأخذ يضحك فى سخرية سجن أيتها اللعينة عندك كل شئ وتقولين سجن . وأخذت إيمان تصرخ ويعلو صريخها ولا أحد يجيب وكأن كل من حولهم قد مات .. إلا هذا الأب اللعين .

وأخذ يجرهن فوضع إيمان فى حجرة وأغلق عليها الباب وأخذ بيده الأخرى فى وضعها فى حجرة أخرى ثم أخلتها وعاد إلى كرسيه وأخذ نفس عميق وقال بصوت عالى اسمعا أحب أن أحيط علمكما بأننى سأكهرب المقبض حتى لا تستطيع واحدة منكما فتح الغرفة ولو فكرت فى ذلك سيكون موتها وإذا بالصريخ الذى كان يملأ المكان إذا بصمت حالك قد شمل المكان فالبنتان حينما سمعا بقول أبيهما أنه سيكهرب الباب تحطمت كل معنويتهما للأمل فى الخروج من هذا السجن اللعين .. وبدأ صابر يقول بصوت عالى هكذا اطمئن قلبى

عليكن وعند باب البنسيون يقول صابر مكررا أن بقبضة الباب مكهرب وكأنه يتمنى فى نفسه أن تموت كل منهما ليرتاح منهما إلى الأبد .

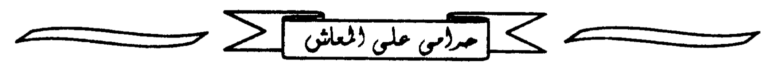
وإذا يخرج ويغلق الباب وكان هذا آخر ما سمعته أذن كريمان وإيمان .

وبدأ الصمت يعم المكان فبدأت كل واحدة منهن تصرخ حتى تسمعها الأخرى ليطمئن قلب كل منهما فى هذا السجن .

وإذا بصريخ إيمان يعلو فتقول لها كريمان أهدئى يا حبيبتى وكانت إيمان من لحظة إلى أخرى تنادى على كريمان ليطمئن قلبها وتشعر بالأمان .

وبدأت كل واحدة منهما بتفقد الحجرة لتعرف ما فيها ربما تستطيع الهرب فوجدت الطعام والشراب والحمام والملبس وكل شئ ووجدت الساعة التى كانت تسمع دقاتها فتؤنس وحدتهما .





فكان صابر قد أغلق نوافذ الحجرتين غلقاً محكماً ووضع على مقبض كل نافذة ترباس له مفتاح والمفتاح أيضاً معه . فكل شئ محكم ومدروس جتى لا تستطيع إحداهن الهرب .

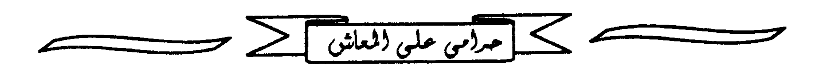
ومر اليوم الأول وبدأت الأيام تمر عليهن فى صعوبة شديدة فكانتا تشعرن بالثانية قبل الساعة حتى يمر اليوم فى مرارة حامية وحزينة . وكانت إيمان الفتاة الأولى التى وُلِدت قبل كريمان .. تنظر إلي الساعة وتفكر مَليّاً فيما حدث إليهن وبدأت تؤمن بالأمر الواقع وتفكر كيف تشغل وقتها فذهبت تبحث عن كتاب تقرأه فلم تجد غير كتاب الله أبناً لوحدتها فأخذته وأخذت تقرأ فيه وترتله وتفكر فى معانيه وبعد انتهائها من القراءة كانت تنظر فى الساعة وتحسب الساعات والأيام حتى تعرف موعد مجئ أبيها لتعتق من هذا السجن .

وبدأت تواظب على الصلاة وجعلت هناك مكان فى الحجرة تصلى فيه وتقرأ فيه القرآن ليطمئن قلبها . وكانت الساعة كالصاحب لها تعرف منه كل شئ فالنافذة معلقة وعليها أسوار من حديد لا

نستطيع أن تفتحه فترى الشمس الذهبية التى تميز الكون كله بلونها الأصفر الذهبى ، ولكن إيمان قد حرمت من هذه الشمس وصار الأمر عادياً بل ومقبولاً لدى إيمان ولكن الأمر كان مختلفا عند كريمان .

فكريمان كانت تجلس على فراشها مذعورة تلتف حول نفسها وتشعر باختناق شديد كاد يقضى عليها فذهبت لتشرب كوب من الماء ، وأخذت تشرب وتشرب حتى ارتوت وألقت بالكوب على الأرض فكسر الطبق ساعتها شعرت بأن هناك صوت فى هذا الهدوء اللعين . فهرولت خوفاً وهلعاً إلى ركن من أركان الحجرة وتوقعت فيه يوماً كاملاً دون أن تأكل أو تشرب أو تتحرك وظلت عيناها تجرى فى الحجرة فى كل مكان كانت تجد الصمت فيه كأنه شبح يطاردها ووسط هذا الصمت إذا بصوت ضجيج فى الحجرة فتلفت كريمان إذا بالساعة قد وقعت وخرست هى الأخرى وعاد الصمت إلى المكان وعاد الشبح يطارد كريمان حتى ضاقت منه وأخذت تُكسر كل شئ فى الحجرة وأمسكت بالساعة وأخذت تضربها حتى تنطق فلا تستجيب

الساعة فألقت بها على الأرض وأخذت تبكى وتصرخ ويعلو صريخها وتقول لما كل هذا وإلى متى وأخذت تحارب كل شئ فى الحجرة وتقضى عليه فقامت بتمزيق فراشها وبدأ الأنهيار العصبى يظهر عليها يوم بعد يوم حتى قامت يوم من نومها فذهبت إلى الباب وأخذت قدم تدهب إلى ناحية الباب قدمها الأخرى تجرها إلى الخلف فهى تعلم أن الباب مكهرب وأنها إذا لمسته فالموت لا محالة له . وبدأ الحزن يتملكها أكثر ثم أكثر وأخذت تبكى وبدأت تشعر أنها وقعت فى بئر لا يستطيع الخروج منه وأخذت تضرب نفسها وتطلب الموت نعم الموت هو النجاة مما أنا فيه ولما أتمنى الموت والموت أمامى وتحت يدى فأخذت تجرى إلي الباب وألقت بيدها الصغيرتين الجميلتين على مقبض الباب وساعتها فارقت كريمان الحياة .. ولكن حياة أى حياة كانت تعيشها ، وإذا بإيمان تشعر بأنه قد حدث شئ لكريمان فلم تعد تصرخ ولم يعد لها صوت ساعتها نادت وقالت يا كريمان يا كريمان ولكن كريمان لا تجيب فقد أرتاحت كريمان من العذاب



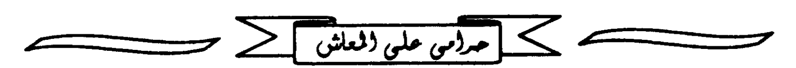
فقالت إيمان لعلها تكون نائمة ومرت ساعات وساعات وعادت إيمان تنادى يا كريمان يا كريمان أجيبينى يا حبيبتى ماذا جرى لك فلا أحد يجيب وإذا بصوت الباب قد فتح وإذا بصوت أبيها يعلو صريخاً وإذا بإيمان تصرخ لصريخ أبيها وتنادى ماذا حدث أخرجنى حتى أرى ماذا حدث لأختى وأزال صابر الكهربة عن الباب وفتحه فإذا بإيمان تخرج مهرولة إلى حجرة أختها كريمان فوجدتها ملقاة على الأرض وإذا بصابر يجهش بالبكاء لما رآه من وفاة ابنته وسط هذا السجن الذى صنعه بيده لها ساعتها أيقن أنه هو الجانى لا أحد غيره وإذا بإيمان تقول له الآن نبكى الآن شعرت أنها فلذة كبدك ولكن بكاءك لا يعنى شيء فقد دمرتها قوتك وإذا به يمد يده إلى إيمان ليحتضنها ولكنها ترمى بيده بعيداً عنها قائلة له لن أكون اليوم فقط أبة لك فلم أشعر يوماً أن لى أب بل كنت دائماً السجان سأذهب



بعيداً عنك حتى لو أكلت ملح بلا رغيف عيش فهذا أهون عليَّ مما فعلته بنا فوداعاً يا سجان عِش وحدك فى سجنك بلا رفيق على دربك.

حرامى على المعاش

القصة تبدأ أحداثها مع رجل أحيل للمعاش . ولم يعد لديه عمل آخر يقوم به وهذا الرجل كان يعمل فى أحد البنوك المصرية ويسكن فى إحدى المناطق الشعبية بالقاهرة وبينما هو عائد إلى بيته بعد أن أمضى سهرته على أحد المقاهى بالقاهرة فإذا به يفكر بحاله وحال أبنائه بعد إحالته على المعاش وكيف ستكون حياته وحياة أبنائه الذين تعودوا على حياة معينة مع أنها كانت حياة بسيطة ولكنها حياة . وفجأة طرأت له فكرة مجنونة . وقد اقترب من منزله فإذا به أمام بيته فبدأت الفكرة المتوهجة التى امتلأت بها أعماقه وأفكاره تشتعل أكثر فأكثر ولكن يا ترى ما هذه الفكرة التى جعلته يغوص فيها ثم دخل البيت ودخل إلى حجرته وأغلق الباب دون أن يُشعر أحدا بمجيئه وإذا به يخلد للنوم وظلت تجرى فى فكره حتى فى منامه وإذا به يصحو والدهشة تتملكه من هذه الفكرة وإذا به ينادى على



أبنائه بأسمائهم واحدا بعد الآخر .. وإذا بالجميع يجتمع حوله ليروا ما فى الأمر وإذا بالأستاذ محمود يأخذ نفسا عميقاً وكأنه سيلقى خطبة على أبنائه وإذا بالجميع ينظر فى دهشة لما يحدث أمامهم من أبيهم وخاصة وأنهم لم يتعودوا منه أن يلقى خطباً عليهم ، ويبدأ هو ينظر فى وجوههم ويرى مدى استجابتهم لما سيقول ويبدأ الحديث بالتحدث عن نفسه وماذا آل إليه حاله بعد إحالته على المعاش وما الخطة المعدة للمستقبل وكيف ستكون الحياة بعد المعاش .

واستغرق فى الحديث حتى أن البعض من أبنائه أخذ النوم يلوح فى عينيه وإذا به يلاحظ ذلك فيعلى صوته ويصرخ حتى ينتبه إليه الجميع .. وإذا بالجميع ينتبه لما سيقوله والدهم وإذا بالأستاذ محمود يعرض خطة عجيبة وغريبة فى نفس الوقت وهى سرقة البنك الذى كان يعمل فيه .. ويقول فى صوت خافت اسمعوا إن عندى فكرة ولابد أن تستجيبوا لها .

فقالوا لأبيهم : ولكن هذه الفكرة مستحيلة يا والدنا العزيز .



فعاد وقال : اسمعوا ولا تتكلموا فالوقت ضيق .

فقال أحدهم : يا أبى .. هل جمعتنا جميعاً وحرمتنا النوم فى هذه الساعة المتأخرة من الليل لتهرج معنا .

ماذا دهاك يا أبى ! ولماذا كل ذلك ؟

وإذا به يضحك هو الآخر بسخرية من عدم فهمهم له فقال مجيبا على سؤال ابنه أحمد الأمر خطير وحقيقى وليس لعبة أو قصة وإنما حقيقة . وإذا به يعيد الكرة مرة أخرى ويعيد طرحه لسرقة البنك ويقول فى حزم : خذوا الأمر بجدية وانتبهوا لى جيداً .

فأنا لا أريد أن أراكم يوماً تحتاجون لأحد فالحوجة مرة .

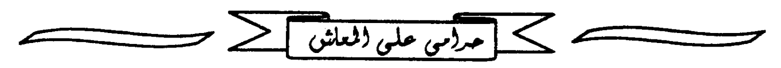
وإذا بالجميع ينظرون ويستمعون فى صمت .. والذهول والدهشة على وجوههم .

فقال لهم : فى هدوء سأكمل لكم الحكاية غداً وذهب كل واحد منهم إلى حجرته ليخلد للنوم على أن يكون ما حدث هو مجرد حكاية أو كلام بلا معنى ولا أساس .

وجرت الساعات عليهم وإذا ببزوغ الشمس وأطلالتها المشرقة واستيقاظ الجميع فى القاهرة الجميلة المعمورة ليذهب كل واحد من أبنائها لعمله وإذا بأبناء الأستاذ محمود يبدأون يومهم ويذهب كل واحد منهم لعمله وإذا بالأستاذ محمود مدير البنك المتقاعد لازالت الفكرة تلاعب وجدانه وعقله لا ليس للعقل مكان هنا ولكن التطلع للحياة الأفضل مهما كانت الأسباب فالتطلع دائماً لا يقبل إلا الغاية التى يريدها الإنسان مهما كانت سيئة . وإذا بالفكرة التى باتت تؤرقه طوال الليل قد اكتملت فى عقله وأعد لها خطة وكتبها على ورق ووزع الأوراق أبنائه الخمسة ليصنع منهم مجرمين ليحققوا له الأمل المنشود ، ولأنه كان يعمل فى البنك لفترة طويلة علم ثغراته والأماكن التى يؤكل منها الكتف كما يقال .. وعرض الخطة على أبنائه وقال لهم لقد وضعت الخطة ووزعت الأدوار على كل واحد منكم وعليكم أن تستجيبوا حتى نصل لما نريد .

واقتنع البعض منهم بالفكرة وعام على فكر أبيه .



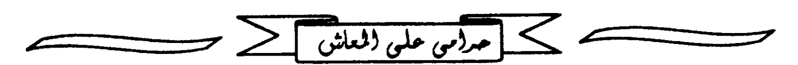


وبدأ البعض الآخر يسأل عن الخطة .

فقال أوسطهم : سالم ما نوع الخطة التى تنوى تنفيذها يا أبى فأجاب فرحاً لاستجابة ابنه لرغبته وقال الخطة معدة إعداداً جيداً وعموماً سأذهب غداً للبنك لعمل الاحتياطات اللازمة حتى لا تكون هناك ثغرة تمر علينا دون دراسة وبالفعل ذهب فى اليوم التالى واستقبله الجميع أحسن استقبال وأبدوا له أشواقهم للجلوس معه وبدأوا يذكرونه بالأيام الماضية وهو شارد الذهن يفكر فى أمر سرقة البنك وكيف يصل لما يريد .

ثم وقف مرة واحدة وقال : سأنصرف من بعد إذنكم لأن هناك أمر عاجل لابد أن أذهب إليه الآن .

فردوا عليه : صحبتك السلامة ولا تنسى يا عم محمود أن تأتى لزيارتنا من حين إلى حين وعاد مسرعاً إلى منزله حيث أصبح هذا المنزل كمعمل لتحضير تجربة علمية حيث أعد المفاعل النووى أو القنبلة بطريقة بدائية بسيطة وقد أعدها ليفجر بها البنك لو حدثت



هناك أى مشكلة .. وإذا به ينادى على أبنائه قائلاً : هيا أبنائى الأعزاء لنعد أنفسنا لتنفيذ خطة العمر التى سنعيش بعدها فى أحسن حال .

وأجابوا نعم نعم يا أستاذ محمود نحن على أتم الاستعداد .

وإذا به يرسل أحد أبنائه ليتحسس الشارع ويرى ما فيه وهل هو خالياً أم لا .. وإذا بأصغر أبنائه "سعيد" فيدخل على أبيه ويقول يا أبى : الوقت مناسب وكل شئ على ما يرام .. فقام السيد محمود مسرعاً ونادى على باقى أبنائه .. وإذا به ينظر إليهم فيرى على وجوههم التعجب والأسئلة تدور فى أعينهم ماذا بعد ..

فلما رأى ذلك قال : لا تتعجبوا فإن الأمر لو انكشف وجاء البوليس سأحرق البنك ونهرب فى خلسة وهم منشغلين فى إطفاء النار . ولو أن الأمر مر بهدوء فلا حاجة لنا بهذه الزجاجات التى تم ضبطها على أن تكون قنبلة .. تعود لمكانها فى المطبخ لنستخدمها الاستخدام الطبيعى لها .. وقال الأب وعلى وجهه علامات التفاؤل أننا إذا عدنا للبيت وقد انتصرنا سآمر أمكم أن تعد لنا أشهى الطعام

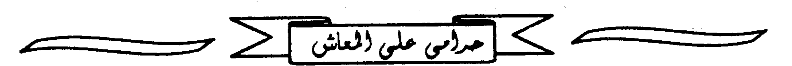
وبدا الأمر كأنه فسحة أو رحلة اجتمع هو وأبنائه ليذهبوا إليها . وبدأ الجميع يستعد لهذه العملية .

وكل واحد منهم قد حفظ الدور الذى سيقوم به على أكمل وجه وتحول الجميع إلى أصابع فى يد أبيهم يلعب بها كيف يشاء .

وصار الأب يعزف على أوتار الجريمة دون أن يبالى بعواقبها .

وقال فى صوت مرتفع هيا يا أبطال لنحقق المنال .. وبينما كل واحد منهم يصعد السلم لكى يصل إلى باب البنك ليفتَحه فإذا بأحد الضباط قادم نحوهم ويقول فى صوت مرتفع من هناك ! ما الذى يحدث ولا أحد يجيب ولا أحد ينظر إليه .

ولما وجد الأب عدد الضباط قد كثر أخذ يُلقى بالزجاجات ويشعل الكبريت ويشعل النار لتشتعل فى كل مكان فيهربوا وينجوا جميعاً ولما رأى ضباط الشرطة الحريق أبلغوا المطافئ ليأتوا لإطفاء هذا الحريق وجاءت على الفور وبدأت تنشر خراطيم المياه فى كل مكان حتى أن الماء بدأ يتسلل إلى الأستاذ محمود وبدأ يغرق فيه



ويغرق حتى أن الماء بدأ يدخل فى أذنيه ثم أنفه وإذا به يصرخ ويصرخ ويعلو صريخه وإذا بأصدقائه يضحكون عليه وإذا به يفيق ويستيقظ من حلمه فيجد نفسه فى البحر على الشاطئ الذى ذهب إليه ليقضى الصيف مع أصدقائه وإذا بالأمر كان حلماً يحلم به شخص كان يجلس على الشاطئ مع أصحابه الذين يعمل معهم فى أحد البنوك .

فحمد محمود ربه أنه مجرد حُلم وعاد ليمرح مع أصحابه على الشاطئ .



من خلف الظل

كنتُ أحسبها كل شيء لى فى الوجود ، كانت لى حُبى الوحيد ، كنت أرى كل شيء من خلالها ، وكان كل كلامها عندى صواب .

كانت الملاك الهادئ الذى يحنو علىَّ وسط الظلام الحالك ، هكذا كنت أراها دائماً ، وفى يوم طلبتنى "سلمى" فى الهاتف لتحدثنى عن أخبارها فمن عادتها أن تَقُصى لى كل شيء يحدث لها بالتفصيل ، وجلستُ أسمعها وكلى آذان صاغية بل وتركت كل شيء حولى من أجلها فكنت أتحسس كل دقيقة كى أقضيها معها . ، وأخذت تروى لى عن صديقاتها اللاتى يغرنَّ منها وكيف يفعلن فيها أشياء تزعجها وتكدر عليها صفو حياتها ورغم أن الحديث يبدو تافه عند البعض إلا أننى كنت مستمتع به وذلك لأننى أسمع سلمى حبيبتى ، وحينما أنتهت من كلامها قالت لى ما رأيك ؟ فقلت لها فيما قالت لى فيما سمعت قلت لها آه لم أسمع غير صوتك يا سلمى ، فانزعجت منى

وأغلقت الهاتف .. فطلبتها كى أصالحها فقالت لى أنت إنسان غريب أقول لك أننى متعبة فى حياتى فتجيبنى بكل هذا الهدوء فظللت أستسمحها حتى رضيت عنى فلو لم تكن رضيت عنى لما ذُقت النوم فى ليلتها . وفى اليوم التالى ذهبت إلى عملى بعد أن أتصلت بها لكى أسمع صوتها الذى يؤنسنى فى وحدتى وقلت لها صباح الخير يا خطيبتى العزيزة فقالت لى سلمى دون أن ترد التحية مالك تحدثنى رسمياً فقلت لها بل أذكر نفسى أنك ملكى فقالت لى أنا لست ملكاً لأحد ولا تتخيل أنك فى يوم من الأيام ستملكنى وأصير عبدة عندك فضحكت وقلت وما هذه الثورة الشديدة يا حبيبتى أقصد بملكى أى حبى أنا وليس لأحد غيرى فتتضايقت منى وآثرت السكوت فقلت لها لقد تأخرت فقالت لى تفضل أذهب لعملك فهو كل شيء لديك آه من عملك وهدوءه أنت إنسان غريب فابتسمت حتى يمر الموضوع وينتهى الأمر دون أن أتسبب لها فى أى إزعاج فهى دائماً عصبية المزاج ولكنى أحبها ماذا أفعل فى قلبى هذا ؟ وانتهينا على أننى سألقاها غداً

لأشترى لها أحلى هدية كى تسامحنى ولا أدرى لماذا قلت لها هذا وما الجُرم الذى فعلته حتى أصالحها عليه سؤال كنت اسأله لنفسى دائماً لكننى لم أجد له إجابة غير أن قلبى مولعاً بها ، وانتظرت اليوم التالى يأتى مسرعاً حتى ألقاها وترى عينى عيناها وإذا بالميعاد قد جاء وبدأت أُحضر نفسى وكأننى أستعد لعُرس حتى أن كل المحيطين بى قالوا لى ما كل هذا يا عريس وقبلتنى أمى الحبيبة ودعت لى بالسعادة فقبلت يدها وتركتها مسرعاً وكأن هناك قطار قد يفوتنى إذا مر دقيقة عن ميعاده وذهبت إلى النادى حيث كان ميعادنا هناك ودخلت مسرعاً معتقداً أن سلمى تنتظرنى بنفس الشوق الذى أحمله لها .
وبدأت عينى تبحث عنها فى كل مكان فلم تجدها عيناى وجلست على المقعد وألقيت بظهرى وأخذت أتنهد وأقول فى نفسى هيا .. هيا تعالى يا سلمى فقد ازداد شوقى وقلبى ينبض نبضات سريعة كادت تقتلنى وإذا بعيناى تلمحها من بعيد تدخل النادى ، وتبدو كالملاك الأبيض .
وكانت ترتدى ثوباً أحمراً آه كم كانت جميلة وكنت أشعر أننى

بمفردي وكأننا في مكان ليس فيه أحد غير سلمى وكأن عيني لم ترى غيرها . وإذا بها تبتسم إبتسامة رقيقة كم طمأنتني هذه الابتسامة وكأني معها امتلكت كل الوجود رغم كل أحزاني في العمل وميراثي من أبي الذي لا أستطيع الحصول عليه فقد تحطم كل شيء حينما رأيت عيناه فغرقت فيها ونسيت كل الأحزان . وبدأت تشعر هي بلوعتي واشتياقي فبدأت تدلل في كلامها معي وكنت أحب هذا منها حتى أنني قلت لها مُرني يا حبيبتي ماذا تريدين فهمست بصوتها الجميل وقالت لقد أقترب موعد زفافنا فقلت لها نعم إنشاء الله وماذا تريدين يا حبيبتي فقالت لي أريد سيارة صغيرة هدية العُرس فقد تعبت من البحث عن المواصلات وأنت تعلم القاهرة وزحامها الشديد فسكتُ للحظة وأجبتها بسرعة حتى لا تغضب مني إنشاء الله يا حبيبتي فقالت لي أريد وعداً وتقول لي الآن متى ستشتريها لي ، فأنا لم أطلب سيارة كبيرة وماركة عالية وإنما أريد سيارة صغيرة كي تساعدني على السير في هذا الزحام اللعين ، وتذكرت ما ورائي من

ديون ومشاكل فى العمل ثم تذكرت أن لى مبلغ عند أحد الأصدقاء قد أخذه منى ليسد به ديناً وقد جاء وقت السداد فقلت لسلمى ستكون عندك السيارة قريباً إنشاء الله أمهلينى الفرصة والغريب أننى وافقت أنا الغارق فى مشاكل كثيرة فى العمل وتحتاج إلى أموال طائلة فالعمل فى التجارة يحتاج إلى كل مليم كما يقولون وجلسنا نحتسى الشاى ونتناول الأحاديث حتى مر الوقت مسرعاً وإذا بسلمى تقول لى هيا بنا لقد تأخرت واليوم عيد ميلاد أخى والأسرة أعدت له عيد ميلاد صغير ولابد أن أحضره فنظرت لها وقلت لنفسى الواجب يا سعيد أن تحضر هدية لأخيها الصغير وإلا ظهرت بصورة غير لائقة ، وبدأ صوتى يعلو وقلت لها نعم يا حبيبتى سنحضر هدية لطيفة لأخيك محمود الشقى فكم أحب هذا الولد فقالت لى ولما تحبه بكل هذه الصورة فأنت لم تلتقى معه كثيراً فقلت لها أحبه لأنه أخيك فكل من حولك أحبه دون أن أعرف من هو يكفى أنه يحيط بحبيبتى ؛ فضحكت وقالت لى هيا لنذهب لنحضر الهدية التى قلت عليها .. فقلت لها سمعاً وطاعة يا

مُولاتي ، وذهبت وأحضرت الهدية وحضرنا عيد الميلاد وكل ما كان يعجبني في هذا اليوم هو وجودي مع سلمى كل هذا الوقت . وبعد أن أنتهى اليوم خرجت مودعاً سلمى على أننا سنتكلم غداً فقلت لها ضروري يا سلمى فلا أستطيع أن يمر يوماً علىَّ دون أن أراك أو أسمع صوتك ، وابتسمت سلمى وقالت إنشاء الله .

ومرت الأيام وفي كل يوم ألقاها فيه من بعد هذه الليلة كنت أشعر بشعور غريب شعور كاد يقتلني وهو أن سلمى تهرب مني وأن في رأسها شيء لا أفهمه ولكن أتحسسه من خلال كلامها وطريقتها معي في المعاملة فكانت تبدو جافة كثيراً من الأوقات وكلما ألتقت بي تطلب مني أشياء أحضرها لها ، وبدأت أظهر أمام نفسي أنني مجرد كيس نقود تحمله في حقيبتها دون الشعور بي وبأحوالي فكانت تبدو لي كل يوم كأنها إنسان غريب عني لا يعرفني ولا يعرف أحوالي ولا أدري لماذا كل هذا التحول أم أنه كان موجود وكنت لا أشعر به وأن الستار كان مسدلاً على عيني فلم تكن الرؤية واضحة وبدأت تتضح

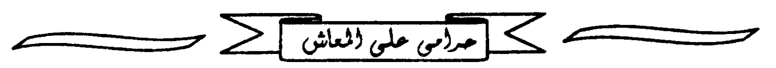
الآن وبدأت هذه الأسئلة تراودنى كلما التقيت بها ، وذات ليلة ذهبت فى ميعادى وفى اليوم الذى أذهب إليها فى بيتها ، استقبلتنى والدتها استقبال بارد ليس فيه حرارة كل مرة وجاء والدها وأكمل الطين بله ولم يسلم علىَّ وبدأت أشعر كأننى لأول مرة التقى بهؤلاء الناس وأنهم لا يعرفوننى وبدأت نفسى تقول يا ترى ماذا حدث وبدأت أدعو اللهم أجعل العواقب سليمة .

وبدأ قلبى يرتعش فأنا لا أستطيع العيش بدون سلمى يا ربى إلا سلمى ، وبعد أن أنهيت الدعاء وإذا بسلمى تدخل علىَّ وقدم تتقدم وقدم تتأخر وبدأ اللقاء جافاً هادئاً ، وجريت مسرعاً لأسلم عليها وحينما قدمت يدى لتمسك بيدها إذا بها تبدى نفورها ، فقلت لنفسى آه يا سعيد أكيد هى غضبانة منك لأنك لم تحضر لها السيارة التى وعدتها إياها ، ولكن عقلى ذكرنى وقال لى ولكن الوقت مازال بعيداً لا لابد وأن هناك شيء آخر وإذا بى أفيق على صوت قد أزعجنى وهو صوت والدها فإذا به يقول لى أراك يا سعيد فى مشاكل فى عملك

فقلت له إنها مشاكل صغيرة ستمر على خير يا عمى إنشاء الله فقال العم محمود ، والله لقد سمعت من أحد أصدقائى أنك متورط فى عملية تجارية وضعت فيها معظم مالك وهذه العملية فشلت أو قربت من الفشل فقلت له لا يا عمى إننى أبذل قصارى جهدى فى الحفاظ على هذه الصفقة المهمة كلفتنى فالعائد المادى سيكون منها وفيراً وأكيد سيعود ذلك على سلمى والغريب أننى حينما نظرت إلى سلمى لم أجدها معنا بل وكأنها أخذت قرار بإعدامي ولم تلقى لى بالاً فهى مجرد شيء جميل فى الحجرة لا يحس ولا يتحرك وبدأ قلبى ينبض وكأننى فعلاً سأعدم الآن وفى هذه اللحظة نعم فقد اشتد الحوار بينى وبين أبيها حتى أننى تركته وأخذت ألقى بنظارتى على المنضدة وأنا منفعل جداً وأخذت أنظر إلى سلمى وبدأت أقول تكلمى يا سلمى لماذا كل هذا السكوت هل اتفقت أنت ووالدك على اليوم فقال والدها تكلم معى أنا وأترك سلمى ألا ترانى أقدر على معرفة مصلحة ابنتى فسلمى مازالت صغيرة وخبرتها فى الحياة بسيطة مما يجعلها لا ترى الأشياء

بوضوح كما أراها أنا .. فقال لى وميعاد الزفاف ليس هو الموضوع ولكن الموضوع أين الجهاز الذى اتفقنا عليه وأين الأجهزة الكهربائية فلم تحضر شيئاً مما اتفقنا عليه وكأن الأمر بقى عليه ألف سنة ألا تدرى أن يوم الزفاف بقىّ عليه أربعة أشهر هل تستطيع أن تجهز نفسك فى أربعة أشهر ثم قال والله لو أنت عفريت لما استطعت ذلك إنك مديون لكل واحد من شركائك فى العمل وليس هناك أى بصيص من الأمل فى نجاح الصفقة التى قمت بها وأنا لا أدرى لماذا تعلق الناس بك وأنت غير مستطيع على فعل شيء لقد حللت من هذه الخطبة ولابد أن تنتهى ويبدأ والدها كأنه يطلق الرصاص علىَّ وأنا أقاوم الموت حتى آخر رصاصة جاءت فى قلبى وهى طلبه منى ترك سلمى هذا الحلم الجميل الذى بت أحلم بتحقيقه الآن يموت أمامى ولا أستطيع فعل شيء لأنفذه والغريب أن التى أحبها كل هذا الحب لا تشعر بشيء وقد انشغلت بقراءة الجريدة ولما وجدت الأمر قد اشتد بهذه الطريقة أغمضت عيناى وأخذت تخرج منها الدموع وكأننى كنت الفريسة

لأبيها فى هذا اليوم ولما وجدت برود سلمى وعدم مبالاتها للموضوع انزعجت وقررت الخروج فقال لى والدها مع السلامة ، ولكن لا نريد أن نراك مرة ثانية والغريب أن سلمى لم تودعنى لا وبل لم تنظر إلىَّ وأخذتُ نظارتى من على المنضدة وحينما وضعتها على عينى إذا بكل الأشياء التى لم تكن واضحة أمامى بدت تتضح فخرجت مسرعاً وأنا أبكى على كل ما حدث لى وحين عودتى فالجميع كان ينتظرنى حيث أننى حينما كنت أعود من عند سلمى كنت أعود كالطائر الذى يحلق فى سماء الدنيا وعندما أدخل كانت أمى ترى عيناى ترقص من الفرحة وأخوتى يلاحظون صوتى الهادئ وقلبى الذى يمتلئ بالحنان على كل واحد منهم بدأ جريحاً فى هذا اليوم وبدأت أخفى فى نفسى حتى لا يشعر أحداً بما حدث لى وجلست طوال الليل اسأل نفسى لماذا فعلوا بى كل هذا أليس من الواجب عليهم وقد صرنا أقارب أن يقفوا بجانبى أو على الأخرى أن تقف سلمى بجانبى لا بل قد كانت أول من أمسك بالسكين كى تذبحنى وحينما دخلت حجرتى ألقيت بجسمى



على الفراش وكأننى كنت أحارب فكم كنت متعباً وحينما تقلبت على جانبى فوجدت صورتها أمامى فقمت وأمسكت بها وأخذت أكلمها فلا تجيب وكأننى كنت أحب صورة لا أحساس فيها ، وبدت سلمى أمامى ساكنة مثلما كانت أمام أبيها بصمتها المريب الذى حطمنى فألقيت بصورتها على الأرض ثم نظرت لها وجريت مسرعاً وحملتها من على الأرض ووضعتها مكانها وأخذت أنظر إليها وأشكو لها منها ، وبدأت عيناى تبكى فبدأت نفسى تقول لى اهدأ وإلا شعر من حولك بما تعانيه فأنت دائماً كنت ترسم لهم صورة الملاك فى سلمى فكيف يتحول الملاك إلى شيطان كيف ؟ كيف وبدأت نفسى تردد هذا السؤال طوال الليل ليلة موتى وغرقت عيناى فى الدموع ثم راحت بعدها فى النوم ، وإذا بصوت يطرق الباب فاستيقظت مسرعاً لأرى من فوجدت أمى الحبيبة جاءت وأحضرت الإفطار لى كعادتها فهى تحب أن تختصنى بأشياء أحبها فهى شديدة التعلق بى كحالى معها ولأننى لا أستطيع أن أخفى عليها أخذت عيناى تهرب منها كلما حاولت



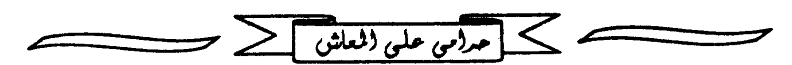
عيناها الرقيقتان سؤال عينى عن حالى ، ولما لم تجد أمى رداً من عينى سألتنى ما بك يا ابنى الحبيب لماذا أنت متغير بل وتبدو قلقاً جداً لماذا كل هذا ؟

هل حدث شيء بينك وبين سلمى ، فقلت لها ولم أستطع أن أخفى عنها نعم يا أمى واجهشت عيناى بالبكاء نعم لقد أعلن موتى البارحة فقالت أمى بُعداً للشر يا بُنى .. ماذا حدث فقلت لها : إن خطوبتى قد انتهت أمس وذلك لأننى فى عسرة مادية تحول بينى وبين إتمام الزفاف .

فقالت أمى بعد أن تنهدت أليس من الواجب أن يقفوا بجانبك حتى تمر المشكلة التى أنت فيها فقلت لها لا بل انتحر الحب ومات عند أول مشكلة مررت بها أترين يا أمى أنه كان حب أم سراب وقع فيه تائه فى الصحراء آه .. آه ثم آه على هذه الدنيا كلما شعرنا بالأمان بها أعطتنا كفاً على وجوهنا كى نفيق على الأحزان وتُغلق كل الأنوار فلا نجد غير طريق مظلم ليس لنا فيه هداية فبكت أمى وقالت لى

استغفر ربك يا بنى استغفر ربك فإن ربك يعلم بصفاء نيتك ونقاؤك ولابد أن تجازى على ذلك واترك الأحزان والأوهام وعِدنى أن تبدأ حياتك من هذه الساعة بداية جديدة بغير أوهام فنظرتُ إلى أمى وكأنها طوق النجاة الذى قدم لى وأنا أغرق فتعلقت به ونذرت داخل نفسى أنه لا وجود لسلمى من اليوم فصاعداً مهما حكمت الظروف كى التقى بها أو أسمعها وأخذت مع نفسى هذا القرار وخرجت للعمل وأنا عازم على تنفيذه ولكن عند خروجى بدت الدنيا كأنها أسوار سجن يحيط بى وبالرغم من ذلك جئت على نفسى وأردت أن أنفذ ما عقدت النية عليه ، ومر أول يوم علىَّ وأنا ثابت العزيمة رغم أننى كنت أبدو كالذبيحة التى تترنح من مكان إلى مكان حتى وقت الموت ومع ذلك لم ألقى بالاً لنفسى وألى وجعلت من نفسى السجان الذى يمسك بيد سجينه ، فيسحبه كلما أراد أن يفلت منه .. وظللت مسحوباً وراء سجانى دون أن اسأله أن يتركنى فكنت معذب ولكننى كنت راضياً بهذا الحال . ومرت الأيام والأعوام وأنا على هذا الحال ، وكانت أختى

وأمى فى هذه الأعوام يحاولن لفت انتباهى لإحدى الفتيات الجميلات كى تشاركنى حياتى وتخفف أحزانى فكنت دائماً أرفض وكنت أمد يدى إلى سجانى كى يأخذنى إلى سجنه أو لسحيق بعيداً عن الأوهام والأحلام فكنت كلما حدثتنى أمى أو أختى عن إحدى الفتيات تذكرتها وجاء خيالها أمامى وجريت مسرعاً لأبحث عن صورتها لاخطف نظره ثم يزج بها سجانى الذى عينته على نفسى ويذكرنى بما فعلت بى فألقيها بعيداً والغريب أننى لم أتخلص منها أو أحرقها ولا أدرى لماذا ؟ رغم أن كل شيء قد أنتهى ولم أعد أعرف عنها شيئا وماذا فعلت بها الحياة وتركت المنزل ومشيت أتنزه فى الطرقات وأخذتنى قدماى إلى النادى وإذا بصديقتها حنان جاءت مسرعة لتسلم علىَّ ولكن بحرارة غريبة وسألت نفسى ألا تعرف هذه الفتاة ما حدث بينى وبين صديقتها وكيف ذلك وهى أقرب صديقة لها . وفجأة وجدتها تبكى فسألتها لماذا كل هذا البكاء ما بك هل أنت فى أذمة مادية وكنت متهكماً وأنا أقول ذلك فهى لابد وأنها مثل صديقتها تحب المال فقالت



لى لا تتهكم يا سعيد فإننى أبكى لأننى تذكرت سلمى وحالها معك وحالها الآن فقلت لها وقد أمتلكنى الفضول لمعرفة أخبار سلمى ولا أدرى هل لأننى أريد أن أفرح فيها أو لأننى أريد أن اطمأن عليها لا أدرى ثم وجدت حنان تروى لى قصة سلمى وهى قصة غريبة ولكن لا غريب مع سلمى فإذا بحنان تقول لى أنها تزوجت من دكتور تجميل مشهور قد بُهر بجمالها وولع بها حباً فقلت لنفسى بعد أن تنهدت كل من يراها يُولع بها حباً ثم عُدت وسألت حنان وماذا بعد زواجها قالت حنان آه .. آه كم كان هذا الرجل قاسياً فقلت لها ماذا حدث أسرعى ماذا جرى لسلمى ؟

فقالت لى أنت تعرف من حكم معرفتك بسلمى أنها تحب دائماً أن تبدو جميلة مشرقة وأنت تعلم أن الأعوام مرت عليها ولابد أن يتأثر جمالها بذلك :فقلت وأنا كلى آذان صاغية ماذا بعد هلمى قولى فقالت لقد تجعد وجه سلمى وظهرت تجاعيد واضحة بجانب عيناها الجميلتين مما جعل سلمى ترفض هذا الشكل فطلبت من زوجها وهو

أشهر طبيب تجميل أن يجرى لها عملية جراحية يزيل لها هذه التجاعيد فرفض وقال أنا راضياً بها وكل سن وله جماله وأنت ترين نفسك قبيحة بها وأنا أراك جميلة بها ألا يهمك رأيى فأصرت سلمى على إجراء عملية التجميل ولما وجد زوجها أنها مصرة على إجراء العملية حدد لها الموعد وأجرى لها العملية فقلت لها وما المشكلة فى ذلك فإن عمليات التجميل صارت سهلة ومعظم الناس يقومون بعملها دون أن يحدث مضاعفات فقالت حنان وقد اجهشت بالبكاء والعملية نجحت وقد خرجت سلمى من المستشفى ولكن .. فقلت لها ولكن ماذا قالت حنان ولكن عيناها وأخذت تبكى فقلت وأنا قلبى حزين على حال سلمى ماذا جرى لعيناها قالت حنان لقد شوه الدكتور شكل عيناها بحيث لا يتقبلها أحد حتى هو نفسه قد طلقها بعد العملية فبكيت حزيناً على عيون سلمى الجميلتين فطلبت من حنان رؤية سلمى لكى أخفف عنها فقالت حنان إن سلمى اعتزلت الدنيا وآثرت الوحدة ومهما حاولت أن تلتقى بها فلن تلبى ذلك وتركت حنان وأنا أبكى على سلمى فقد ضاعت سلمى وسط أوهامها .

الفهرس

